

حوار مع أهل الكتاب

الجزء الأول

الرد على «شبهات حول الإسلام»

الفرق بين التوفي والموت ؟

ما حقيقة معجزات المسيح ؟

الاستواء على العرش ومعهته ؟

هل ثبت كتابة آيات القرآن كاملة ؟

هل انتشر الإسلام بالسيف والعتف ؟

لماذا لم يذكر القرآن امرأة باسمها سوى مريم ؟

هل اسماعيل بن ابراهيم نبي ... ام انه ابن جارية ؟

المؤلف

محمد أبو الوفا

http://kotob.has.it

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله
على بصيرة أنا ومن اتبعني
وسبحان الله وما أنا من المشركين

حوار مع أهل الكتاب

الجزء الأول

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

(ردمك) ISBN 9957-8515-0-8



دار النفائس

للنشر والتوزيع - الأردن

العبدلي - مقابل عمارة جوهرة القدس
ص.ب : ٢١١٥١١ عمان ١١١٢١ الأردن
هاتف: ٥٦٩٣٩٤٠ - فاكس : ٥٦٩٣٩٤١

طبع في مطابع الارز

٥٦٩٣٩٤٠ - ٥٦٩٣٩٤١



حوار مع أهل الكتاب

الجزء الأول

الطبعة الأولى

اصدار سنة

٢٠٠٠ ميلادي - ١٤٢٠ هجري

المؤلف

محمد ابو الوفا

الفهرس

رقم الصفحة	الإهداء المقدمة
١١	١- كيف انتشر الدين الإسلامي في العالم ؟
١٨	٢- كيفية الصلاة على النبي !!
٢٢	٣- الرسول أحمد ومحمد..
٢٦	٤- المعتقدات الإسلامية بين السنة والشيعه ..
٣٢	٥- الإيمان بالكتب السماوية السابقة
٤٤	٦- أسماء سور القرآن وأسرارها .
٥٠	٧- الماء وأسراره منذ بدء الخليقة.
٥٨	٨- الاستواء على العرش.
٦٥	٩- نبوة إسماعيل (عليه السلام).
٧٦	١٠- مريم الطاهرة في القرآن الكريم .
٨٣	١١- مولد المسيح (عليه السلام) وموته وبعثه .
٨٨	١٢- التوفي أو الموت !!
٩٧	١٣- حدود الإسلام ومسألة قطع اليد في الشريعة !!
١٠٣	١٤- هل دون (كتب) القرآن كاملاً ؟
١١٤	١٥- مسألة فداء المسيح (عليه السلام)
١٢٢	١٦- مخالفة الإسلام لليهود والنصارى في السنة!!
١٢٧	١٧- معجزات السيد المسيح (عليه السلام) .

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٩٩٩/٩/١٦١٠)

رقم التصنيف : ٢١٧

المؤلف ومن هو في حكمه : محمد محمد عبد الرحيم ابو الوفا

عنوان الكتاب : حوار مع اهل الكتاب

الموضوع الرئيسي: ١- الديانات

بيانات النشر : ٢- الاسلام - الديانات الاخرى

بين يدي الكتاب

محمد محمد عبد الرحيم ابو الوفا مؤلف الكتاب عربي مسلم حفظ القرآن وهو في السابعة من عمره وعاش في كنف جده الشيخ ابو الوفا أحد علماء الأزهر الشريف المعروفين وتلقى العلم منه ومن والده وبعض المشايخ في العلوم والمعارف الدينية .

ولقد أمضى ثمانية عشر عاما من عمره وهو قائم على دراسة "مقارنة الأديان" يجوس خلال الأناجيل والتوراة ويخوض مناظرات عديدة منذ عام ١٩٨١م مع المستشرقين والملل الأخرى .

ولقد تمت لقاءات كثيرة بينه وبين المبشرين والقساوسة وكانت نهايتها لصالح الإسلام لتمكنه من موضوعه ووعيه الإسلامي الكبير وثقافتنا الإسلامية الواسعة .

لقد قرأت كتاب (حوار مع أهل الكتاب) وهو حلقة من سلسلة تتناول الموضوع الذي يرجو نشره تباعا ، ويأمل أن يوفق في ذلك بعون الله . وتصفح الكتاب فوجدت فيه إتزاناً وموضوعية وبعيداً عن التهجم مما يجذبك لقراءته ويفرض إحترامه عليك . وليس في البحث هذا ألفاظاً نابية ، ولا كلمات جارحة ، وإنما جاء حواراً علمياً وفكرياً مهذباً حتى مع من يختلف معه في الرأي مما أكسبه الفوز في معظم جولاته الحوارية إن لم أقل كلها .

لقد ناقش المؤلف موضوعات كثيرة وعناوين عديدة منها السلم والسلام في الإسلام . ومعنى الصلاة على النبي ، والإيمان بالكتب السماوية السابقة ، وأسماء سور القرآن وأسرارها ، والماء وأسراره منذ بدء الخليقة ، والإستواء على العرش ومعناه ، ونبوة إسماعيل عليه السلام ، ومولد المسيح عليه السلام وبشريته لنسبه لأمه مريم وموته وبعثه ، والتوفي والموت ، والحدود في الإسلام ، وتدوين القرآن وكتابته ، ومسألة فداء المسيح عليه السلام ، ومعجزات السيد المسيح عليه السلام . وقد جاء عرض تلك الموضوعات ومناقشة تلك المسائل بأسلوب حوارى ميسر وبطريقة مقنعة تؤكد تمكن المؤلف من موضوعه وقدرته على الإقناع.

وبعد .. في هذه العجالة لم أوف الكاتب والكتاب حقه من العرض والتقديم ولكنها عجالة منصفة تؤكد أن المؤلف جدير بالتقدير جدير بالإحترام لمصداقيته في العرض وتمكنه من الموضوع .
جزاه الله عن الإسلام والمسلمين وحب الحق وتقديم الحقيقة خير الجزاء .

الأستاذ

يوسف العظم

مقدمة

حوار مع أهل الكتاب

لا يخلو مكان في المعمورة على الصعيد الدولي أو الجماعي أو الفردي دون أن تكون للناس فيها مذاهب، وخير المذاهب والمراجع هي الأديان السماوية لما فيها من سماحة ومصالحة للناس أجمعين على مر الأيام والسنين منذ بدء الخليقة.

ولعلنا نتعرض نحن أهل الديانات إلى مناقشات طويلة مفادها التدقيق والتمحيص للوصول إلى دقة المراجع السماوية، ولكوننا بني البشر نعلم أن الخالق هو الذي كرر لنا من بيننا بالأنبياء والرسل، ونعلم حقيقة العلم الذي لا جدال فيه أن المصدر لا يحوي علما أو تشريعا أو تعليمات أو بيانات متناقضة أو كاذبة... فحاشى للخالق أن يفعل ذلك، فالصدق كل الصدق فيما أمر به الله وفيما نها عنه.

من أجل ذلك يدور الحديث بين الملل والمذاهب والديانات حول العقديّة والمعتقدات وصحة الانسحاب

إلى رب الأرباب بصدق ما بين أيدينا من الكتب التي هي
دستور عقائدنا.

فإليك أخي القارئ سرداً من الحوار البناء الذي جرى بيننا
وبين طائفة من أهل الكتاب، وهم في مجملهم مبشرون مهمتهم
الترويج لمعتقدات الكتاب المقدس - خاصة بين المسلمين -
بادعاءات وأسئلة في صلب الإسلام مفادها التشكيك
بالمعتقدات... أو البحث عن الحقيقة.

وإنني في كتابي هذا لأذكر الأسئلة التي وجهت إلى في
مناظرات مختلفة مع أهل الكتاب، وأسئلة وردت على لسان
بعضهم إلى المسلمين، والإجابة عليها مستعينا بالبراهين من
الكتب التي بين أيديهم، واللغة، والأبحاث العلمية، والقرآن.
وحتى يكون ذلك مرجعاً لكل عاقل مؤمن يود أن يزود عن دينه
وفكره ومعتقداته السمحة دون تعصب... فلقد فرض الله الدين
منذ الأزل ليحث على السماحة والخلق الكريم والبعد عن العنف
الطائفي وأن لا يتخذ الناس سفك الدماء وسيلة أو طريقاً على
حساب الآخرين. فالأديان كلها تحث على المحبة والسلام وعبادة

**الله الواحد وليست للعداء والدماء ... كما أقدم أبحاثي في
الإجابات لتنوير افكار اصحاب العقائد الأخرى في البحث عن
الحقيقة.**

**فإن الله قد جعل لنا العقل نحن البشر لندرك به الطرق
والسبل سواءً أكانت للشر أو للخير... ونسأل الله أن يمدنا
بعلمه، ويهديننا جميعاً إلى طرق الخير والفلاح، ويبيسر لنا سبل
الرشاد، ويهديننا إلى الصراط المستقيم.**

آمين



حوار مع أهل الكتاب

١

كيف انتشر الدين الإسلامي في العالم؟

السؤال عن الشبهة الأولى

إن الدين الإسلامي انتشر بحد السيف، فكله غزوات: غزوة بدر وأحد والأحزاب وغيرها، بينما انتشر الدين المسيحي بالسلام والمحبة وليس في الإنجيل ما يدل على استخدام السيف أو الأمر باستخدامه، ولذلك فإن المسلمين متهمين بأنهم أصحاب سيف وعنف وقتل...

الإجابة مع التوضيح:

بعد الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين... أخوتي في الله... إن هذا السؤال -الذي سئل وللأسف- كثيراً ما يُسأل... ليس في منطقتنا فقط وإنما في أماكن كثيرة من العالم ..

أخوتي في الله، عندما نجيب على هذا السؤال لا بد من الاستناد إلى لغة الذي سأل.. فاستناداً إلى كتبهم وما بين أيديهم، واستناداً إلى الأحداث التي كانت في عصر المسيح عليه السلام عيسى بن مريم، وإلى الأحداث التي تمت خلال الدعوة الإسلامية منذ نشأتها وحتى وفاة الرسول (ﷺ) وفيما بعد ذلك.

يقول السائل: إنه ليس هناك ذكر للسيف ولا تحريض على استخدامه في الإنجيل مطلقاً.. على العكس من ذلك فإن بالإنجيل دعوة إلى السيف وحمل السيف.

لقد دعا السيد المسيح إلى الله في ثلاث سنوات فقط، ونستدل بنص إنجيل لوقا وهو أحد أناجيلهم إذ يقول: (ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن أنه ابن يوسف ابن هالي)^(١) ويوسف ابن هالي هذا هو الذي علمه النجارة وتبناه وقيل إنه كان خطيب لمريم العذاراء.. ولقد أوردنا هذا النص لنجيب السائل في لمحة بسيطة عن الكتب المقدسة، وهي كتبهم، فلو تحدث إنسان باللغة الإنجليزية مثلاً فإنك سوف تحدثه بلغته وإلا فلن يدرك أقوالك أو إجابتك..

هذا الحديث الذي ذكر من لوقا ينم على أن المسيح عيسى بن مريم... لم يكن معروفاً برسالته حتى عمر الثلاثين، ورفع عمره ثلاثة وثلاثون عاماً أي ثلاث سنوات فقط.. ودعا للسيف في مواطن كثيرة من الأناجيل..

ولنورد بعضاً من نصوص الأناجيل في هذا الأمر، فيقول النص: (ما جئت لألقي سلاماً على الأرض بل سيفاً، جئت لأفرق بين المرء وأبيه، والأم وأبنتها، والحماة وكنتها، وأعداء المرء أهل بيته)^(٢).

(١) إنجيل لوقا الإصحاح الثالث البند ٢٣.

(٢) إنجيل متى الإصحاح العاشر البند ٥٦.

وفي سياق آخر في محاولة الإمساك به للصلب... وعن استخدام السيف، جاء في نص إنجيل يوحنا: (إن سمعان بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى) وسمعان هذا كان أحد تلامذة المسيح.

وعن التحريض والدعوة إلى حمل السيف نورد نصاً آخر: (فقال لهم: لكن الآن من له كيس فليحمله، ومن عنده مال فليأخذه، ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتري سيفاً) ^(١) وفي موضع آخر قال: (بع ما لديك واشتري سيفاً واتبعني)...

ولقد حرض المسيح على قتل أعدائه كما وصفه الإنجيل بهذا فيقول النص: (أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي) ^(٢).

أوردنا هذه المقتطفات كي نقول للسائل: إن المسألة ليست سيف أو غير سيف، ولكن السيف هو احتراز - كما قال أحد القساوسة في منظرية - للدفاع عن النفس. فقلنا له: إن الإسلام هكذا... فإن الإسلام قد دعا - في بداية دعوته سلماً - وخلال ثلاثة عشر سنة لم يحمل فيها المسلمون السيف، وهاجر أكثر المسلمين إلى الحبشة ثم إلى المدينة بعيداً عن أذى قريش وأهل الشرك والكفر. ولم يرو عنهم مقاومتهم بالسيف. ولكن كان لا بد أن يحمل المسلمون السيف دفاعاً عن أنفسهم وعن دين الله، فالدفاع

(١) إنجيل لوقا الإصحاح الثاني والعشرون، البند ٦.

(٢) إنجيل لوقا الإصحاح التاسع عشر، البند ٢٧.

عن النفس أمر مشـروع ..

ولكن .. تعالوا لنرى أن الدين الإسلامي ليس هو دين السيف والحرب ...، فكلمة غزوة التي ذكرها السائل .. لم تذكر في القرآن ولكن ذكر مثلاً.... وأنتم ببدر... ويم حنين... وعلى سبيل المثال .. هناك غزوة الخندق التي لم يُستخدم فيها السيف، حيث إن رسول الله (ﷺ) بنى وأصحابه خندقاً حول المدينة لحمايتهم فمن غزا من !!؟ ومع ذلك سميت غزوة وهو اصطلاح لغوي فقط. وإنما لنرى من الإسلام السلام والمحبة من سياق سؤال نسأل به السائل!! ألم يتتبع صلح الحديبية تاريخياً؟ والتي قال الله لرسوله فيها:

﴿٦٠﴾ وَإِنْ جَنَحُوا ^(١)

لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

ولنر أن رسول الله (ﷺ) دخل مكة فاتحاً بالسلام وليس بالسيف، فقال مقولته الشهيرة:

(من دخل البيت الحرام فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل بيت أبي سفيان فهو آمن). وأبو سفيان

(١) سورة الأنفال، آية ٦١.

هو أحد زعماء قريش الذين حاربوا الإسلام فترات وفترات قبل ذلك الفتح.. ولنأت أيضاً إلى يوم جمع رسول الله (ﷺ) أهل مكة بعد الفتح، حيث قال لهم: (ما تظنون أني فاعل بكم اليوم، فقالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم. فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء) (١)... كم هي سماحة الإسلام مع أناس حاربوا الإسلام لفترات طويلة! وأزهقوا أرواحاً من المسلمين كثيرة!!.. ولنأت إلى الفتوحات الإسلامية، والتي كانت بعد وفاة رسول الله (ﷺ)، فوجد أن بلاداً كثيرة من جنوب ووسط وشرق آسيا قد آمنت بدعوة الإسلام من دون حرب، ومصر التي فتحها عمرو بن العاص سلماً في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ولكن السيف كان لمن حارب الإسلام وكان ضداً له. ووجد كثيراً من البلدان آمنت بالإسلام مما رأوا من حسن معاملة التجار المسلمين وامانتهم التي فرضها عليهم دينهم الإسلامي.

أو لم يكن ذلك كافياً ليعلم أهل الكتاب أو الذين يدعون الباطل على الإسلام ويتهمونه بأنه دين عنف وحرب وسيف، أن يعلموا أن الإسلام دين محبة وأمان وحرية وسلام، وأن كل الديانات لم تدع للسيف إلا دفاعاً عن نفسها فقط، وأصل الدعوة في الديانات كلها أنها جاءت للمحبة

(١) الحديث عن رسول الله (ﷺ) رواية ابن اسحاق كما ورد في سيرة ابن هشام المجلد الرابع، الصفحة الرابعة والخمسون، ومن كتاب سيرة الرسول بقلم هاشم أبو عمارة، ص

والسلام بين الناس والدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد
الذي من أسمائه الحسنَى اسم السلام.

وإننا بهذا الموجز البسيط نكون قد ألقينا نظرة إلى السائل
وإلى الأخوة الأحباء في الله من المسلمين.

ولعلنا بذلك قد أوفينا بغيض من فيض.



حوار مع أهل الكتاب

٢

كيفية الصلاة على النبي

السؤال عن الشبهة الثانية

إن المسلمين يرددون آية تقول

(١)

﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾

انتهت الآية. وتتكرون علينا أن ننسب عيسى المسيح لله فكيف أن الله وملائكته يصلون على النبي؟ أما تكون هذه مبالغة وأعظم مما نقول؟

الإجابة مع التوضيح:

اخوتي في الله، فلنعرف أولاً معنى كلمة صلاة في الآية سابقة الذكر....

إنها من مصدر الصلاة. ويقول الله سبحانه وتعالى:

(٢)

﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾

والصلوات كثيرة ... فهناك صلة القربى، وصلة الرحم، وصلة

الجوار، وصلة الصداقة، وصلة الأنساب، وصلة العبد بربه.

وهذه الأخيرة أخى المسلم (صلة العبد بربه) ...

(١) سورة الاحزاب الاية ٥٦

(٢) سورة الرعد الآية ٢١

تسمى صلاة أي صفة المبالغة في الصلاة، أي قمة الصلاة وفيها يركع ويسجد العبد لله سبحانه وتعالى معترفاً بعظمته وقدره ولكننا نحن المسلمون في ذكر الصلاة على النبي نقولها صلاة لفظية ... (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه) ... فليس في هذا ركوع أو سجود أو عبادة .. فهي في معناها، -بعد الإيضاح السابق-، أننا ندعو الله أن يشد الصلاة بمحمد عبده ورسوله .. بأن يرسل نعمه وبركاته له ويسلم عليه ويباركه في سنته وفي ذريته.

فإن الله وملائكته يشدون الصلاة بالرسول محمد .. بالثناء عليه ويسلمون عليه ويباركونه، وهو الذي أوصل للناس الرسالة السماوية الكاملة والخاتمة على أكمل وجه، وهو الذي دعي إلى حسن الخلق، وإنما نقول عند ذكر الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وإن ذكر سيدنا موسى نقول: عليه الصلاة والسلام. فهل هذه مبالغة مثلما يتوقع السائل ..؟ أو يدّعي بأن المسيح ينتسب إلى الله بأن يكون ابناً له أو شريكاً في ذاته ..؟ (حاشى الله)..... أو أننا نمائلهم بالمبالغة في أن محمداً له الأمر والمرتبة العليا مثلما يدعون على المسيح ..؟

هذا لا يصح... فإننا نقول إن محمداً عبد الله ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة وعلى هذا فلا بد أن نعرف أولاً اللغة التي نزل بها القرآن ولننظر في قوله سبحانه وتعالى:

﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمُ (١)
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

صدق الله العظيم

وهنا يتضح ما ذكرنا من أمر الصلاة، فإن الله يخاطب المؤمنين بقوله: هو الذي يصلي عليكم وملائكته أي يصلكم بالرحمة والهداية ويثني عليكم ليخرجكم من الظلمات إلى النور.

إن فالتوضيح اللغوي يبين الفرق الكبير بين صلاة العبادة لله والصلاة على محمد وليست لمحمد والعباد بالله.

فإن الله وملائكته يشدون الصلاة بمحمد فيثنون عليه ويسلمون عليه ويباركونه، يا أيها الذين آمنوا شدوا الصلاة به وتمسكوا بما جاء به وبالسنة المهداة.

إن الصلاة على محمد هي تحية ومدح وثناء وتكريم ودعاء، والصلاة لله عبادة بالركوع والسجود له جل شأنه وعظمت قدرته. ونظن أن هذا واضح فيما التبس فيه الأمر على السائل من اللفظ اللغوي.

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٣.



حوار مع أهل الكتاب

٣

الرسول أحمد ومحمد

السؤال عن الشبهة الثالثة

تستدلون على أن السيد المسيح بشر بالرسول محمد، وهذا خلاف لما تذكره سورة الصف.. فالقول فيها :

وَمُبَشِّرٍ بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ^(١)

والذي جاء بينكم اسمه محمد، وهناك سورة في القرآن باسمه (سورة محمد). وفي الشهادة تقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله وليس أحمد رسول الله . فما هو دليلكم على أن محمداً هو نفسه أحمد...؟

الإجابة مع التوضيح :

أخي المسلم، أخي المؤمن، للإجابة عن هذا السؤال نقول:

لقد ذكر إبراهيم عليه السلام باسمين في الكتاب المقدس (أسفار التوراة) فذكر في سفر التكوين باسم أبرام...، وكذلك ذكرت امرأته باسم ساراي ونجد أن اسميهما قد تغيرا في السفر ذاته باسم إبراهيم وسارة بأمر سماوي فالنص يقول: "وتكلم الله معه قائلاً أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أباً لجمهور من الأمم فلا يدعي اسمك بعد أبرام بل يكون إبراهيم"^(٢)....

(١) سورة الصف، آية ٦.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر البند ٥.

ويستمر النص فيقول: "وقال الله لإبراهيم ساراي امراتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سسارة".

وكذلك أمر يعقوب عليه السلام الذي ذكر في سفر التكوين أيضاً
يقول النص:

(لا يدعي اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل) ^(١) وقد ذكر يعقوب عليه
السلام في القرآن بهذين الاسمين: (يعقوب وإسرائيل) في مواضع عديدة .

ونأتي إلى أحمد ومحمد في اللغة العربية التي نزل بها القرآن لنعرف ما
علاقة أحمد بمحمد...

فأحمد ومحمد اسمان مشتركان من مصدر حمد (الحاء والميم والذال)
مضاف (الف) إلى حمد لتصبح (أحمد) وهو اسم تفضيل يعني أفضل الحمد ..

وكذلك اسم محمد إذا أضيفت (ميم) إلى حمد فأصبحت (مُحمّد) بضم الميم
الأولى وتشديد الميم الثانية فتكون اسم مزيدي تفضيله حمّد أي فعّل الحمد أو زاد
الحمد ومحمد مزيد من الحمد....

فإنه سبحانه وتعالى كتب الاسم أحمد في الكتاب لأنه أفضل الحمد، وعندما
ولد وجاء إلى الأرض سمّي محمداً أي مزيداً من الحمد، لأنه سوف يفْعَل الحمد
ويزيده فكان الاسم المزيدي (مُحمّد).

(١) سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر البند ١٥.

وبناء على ما تقدم من دلالات -سواء من الكتاب المقدس، أو القرآن، أو اللغة العربية- فإن أحمد هو محمد .

وقولنا: إن الأسماء تعدلت شرعاً فيعقوب أصبح إسرائيل، وساراي أصبحت سارة، وأبراهام أصبح إبراهيم .. وأحمد نفسه محمد صلى الله عليه وسلم، فذلك أمر مستدل به لغوياً وشرعياً وليس فه مجال للشك أو النقاش.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا

صدق الله العظيم

.. ذاك النبي الأمي العربي الأمين.

(١) سورة الفتح، آية ٢٨-٢٩.



حوار مع أهل الكتاب

٤

المعتقدات الإسلامية بين السنة والشيعة

السؤال عن الشبهة الرابعة

هناك اختلافات كثيرة في معتقداتكم الأصلية، والدليل على ذلك - مثلاً -
الخلافاً بين السنة والشيعة في أمر علي بن أبي طالب حيث إنهم يقولون إنه أحق
بالرسالة وإنه ولي الله. ونزل الوحي على محمد لأن علياً كان صغير السن
في ذلك الوقت! ...

الإجابة مع التوضيح :

نقول للأخوة في الله ... إن هذا السؤال لا يحوي خلافاً في المعتقدات
الأصلية كما ذكر السائل، والدليل هو أن جميع المذاهب الإسلامية بما فيها السنة
والشيعة تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذه هي شهادة الإسلام ، وقول كل
مسلم على وجه الأرض... أما ما تبقى فهي أمور اجتهادية، وقولهم إن الشيعة
يقولون: علي ولي الله... فإن أولياء الله كثيرون. فلقد دلت الآيات القرآنية على أن
هناك العديد من الأولياء وليس ولياً واحداً.
بسم الله الرحمن الرحيم

الآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

(١)

صدق الله العظيم.

(١) سورة يونس، آية ٦٢.

فأولياء جمع ولي ولنقل مثلاً: إن أبا بكر ولي وعمر ولي وعثمان ولي
وعلي ولي فهم خلفاء رسول الله (ﷺ) وآخرون كثيرون رضي الله عنهم أجمعين.

أما عن نزول الوحي على محمد، لأن علياً كان صغيراً ..، فهذه معلومة
دسها عبد الله بن السوداء بن سبأ والذي أراد الفتنة بالمغلاة في أمر علي
(رضي الله عنه) .

كما اندس شاول اليهودي أيضاً ونصّب نفسه رسولاً بين النصارى ودعى
نفسه باسم الرسول بولس، .. وغالاً من أمر المسيح حتى أدخل الشرك بجعله ابن
الله والعياذ بالله... والغلو في الشيء يقلبه ضدّاً أحياناً. وقال الله سبحانه وتعالى في
كتابه الكريم :

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ
اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ

وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً خَيْرًا لَكُمْ

(١) صدق الله العظيم

ونجح شـاـول هذا الذي دُعي الرسول بولس ولم ينجح ابن سبأ.

ويعلم الشيعة أيضاً أن هذا الأمر لا يمس الرسالة المحمدية بشيء، وأن الرسالة نزلت على الرسول محمد (ﷺ) على مدى ثلاثة وعشرين عاماً.. وعليّ، أو لم يكن كبيراً حينها، ليتسلم هو من الوحي؟! وهل الوحي الذي جاء من عند الله رب العزة يخطيء ما بين محمد وعلي ولا يفرق بينهما، أو أنه استعمل الرسالة قبل مواعدها الأصلي؟؟!

إنه أمر ليس له أساس من الصحة، وإن المغالات في أمر علي (كرم الله وجهه) إنما هو حبّ له من الشيعة وتعزية وحرز عليه وليس اختلافاً في أساس العقيدة، أو أنهم جعلوه إلهاً أو ابن الآلهة كما فعل غيرهم، أو أنه ولي من دون الآخرين.

وكما ذكرنا في أول الحديث... أن ليس هناك اختلاف في المصادر، فكل مسلم يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله

(١) سورة النساء، آية ١٧١.

مؤمناً بها. وإن محمداً هو الذين نزلت عليه الرسالة وبلغها بأمانة وإن هناك سورة في القرآن باسم محمد، وإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم:

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ
تَرْتِبُهُمْ رُكْعًا وَسُجْدًا يَلْتَمِعُونَ فَضْلًا مِّنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا

(١)

وأيضاً الآية القرآنية:

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ

(٢)

وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله هي بوابة الإسلام، فمن قالها وعمل بها كان مسلماً، ومن لم يقلها ويعمل بها فليس من الإسلام في شيء.

(١) سورة الفتح الآية ٢٩

(٢) سورة آل عمران، آية ١٤٤.

وأرد على السائل بأن ليس بين فئات المسلمين ومذاهبهم من لا يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، فالكل معترف بها عامل بمعناها.. وليرح نفسه، لأنه -بعمله هذا وسؤاله ذلك- لن يضير الإسلام والمسلمين شيئاً فالمسلمون جميعاً على أساس واحد من العقيدة والتي تقول:

(لا إله إلا الله محمد رسول الله) .. قولاً وتصديقاً.



حوار مع أهل الكتاب

٥

الإيمان بالكتب السماوية السابقة

السؤال عن الشبهة الخامسة

من شريعة الإيمان لديكم كمسلمين أن تؤمنون بالكتب السماوية التي سبقت القرآن كالتوراة و الإنجيل..... فلماذا تقولون إن الكتاب المقدس الذي يحوي التوراة والإنجيل والزبور ليس من عند الله ..؟!؟
فما هي الكتب السماوية التي تؤمنون بها قبل القرآن ..؟

الإجابة مع التوضيح :

يقول الله سبحانه وتعالى في أول سورة آل عمران...



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ۞ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۞ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۞ مِنْ
قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ ۞ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۞

صدق الله العظيم...

لقد ذكرنا الآية السابقة التي تدل على أن القرآن يؤكد أن الكتب التي نزلت من السماء هي من عند الله ..

ولكن هل الكتب التي بين يدي أهل الكتاب حالياً هي من عند الله؟

لنر ذلك- اخوتي في الله- في التوضيح التالي:

إن الله سبحانه وتعالى لم يعط العلم للبشر دفعة واحدة، فهو لم يُنزل التوراة والإنجيل والقرآن منذ آدم أو في العهود الأولى بعد خلق الله للبشر... ولكن.... كما لو كنت تعلم إنساناً بصرف النظر عن سنوات عمره... فلا بد أن تبدأ معه بالبدائيات، ثم تطور معرفته وعلمه فتعلمه كيف يركب الكلمات في جمل وعبارات ويحول الأرقام إلى عمليات حسابية وما إلى غير ذلك

وإليك التحقيق الآتي :

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى تعليماته لآدم شفوية ثم بدأت التعاليم مثل الوصايا العشر في عصر إدريس وإبراهيم (عليهما السلام) ولم يكن الإنسان حينذاك يعرف الكتابة .. ثم الزابور أو المزامير بلغتهم لداوود (عليه السلام) ، والتوراة من قبله في عهد الكتابة المسمارية أو الحجرية وهي الكتابة بالنقش على الحجارة أو ما شابه ذلك. ولم يكن علم التدوين في ذلك الوقت كاف للحفاظ حتى عهد موسى (عليه السلام) أيضاً.

وكذلك في عهد المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) إذ كتب أول إنجيل عن مقولاته الشفهية لتلامذته ، فكتب مرقس إنجيله أول ما كتب بعد رفع المسيح للسماء بسبعين عام تقريباً... فمن الذي حفظها تلك المدة !!؟.

ولم يكتب المسيح الإنجيل أثناء حياته.. أو أجاز لأحد كتابته وليس لديهم أي إثبات لذلك.. إنما الذي كتب هم الكتاب الذين دونوا قصة السيد المسيح..

إن الله انزل شريعته على أنبيائه آنذاك للموعظة ولكن الناس لم يحفظوها حق الحفظ.. كما إن الكتب كلها نزلت لتكمل بعضها بعضاً.. فقال المسيح عليه السلام:

(ما جئت لأنقض الشريعة وكلام الأنبياء.. ما جئت لأنقض بل لأكمل)^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^(٢) والتمام .. هو نهاية كمال الشيء.

-أما عن التحريف فلنذكر إيجازاً مثلاً من المزامير عن داود عليه السلام إذ يقول النص: (إن هؤلاء البشر يحرفون كلامي بالشر كل يوم)^(٣) ألم يكن هذا اعترافاً بالتحريف للكلام حتى في حينه على لسان نبي الله داود؟؟

(١) إنجيل متى، الإصحاح الخامس ١٧.

(٢) حديث شريف عن رسول الله (ﷺ) .. متفق عليه .

(٣) المزامير الإصحاح ٥٦، البند ٥-٦.

-وقول عيسى عليه السلام : (إنما بعثت إلى خراف بني إسرائيل الضالّة)
أي أن هناك أناسا قد ضلوا وانحرفوا عن شريعة موسى عليه السلام فجاء
هو ليصحح ما انحرفوا عنه...

-ومن سفر آخر يقول المسيح مخاطبا قومه من بني إسرائيل:
(يامراؤون حسنا تتبأ عنكم اشعيا ، قائلا : يقترب إلى هذا الشعب بغمه ويكرمني
بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيدا وباطلا يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي أشبه
بوصايا الناس)^(١).

-إن المسيح عندما ذكر لبني إسرائيل النص السابق ووبخهم على العبادة
بالباطل... كان هذا لانحرافهم عن اتباع تعاليم الشريعة الحقّة.

وإن هناك شيئا قد اختلف والتبس عليهم الأمر فيه.. وإلا فلم ذكر المسيح
لبني إسرائيل هذا النص... والذي قبله، ألم يكن ذلك من دلائل التحريف والانحراف
عن الشريعة...

ولنأت لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكيفية تدوين القرآن
في حينه ، حيث إن القرآن كان يتنزل في عهد الكتاب والحفظ
في آن واحد ، وكانت تسجل الآيات القرآنية

(١) إنجيل مرقس ، الإصحاح السابع ٧-٨.

حسب تعليمات السماء أولاً بأول في حياة رسول الله (ﷺ)، فلا مجال هنا لنذكر اجتهادات ونتفحص في الماضي. فالقرآن مقسم إلى سور وليس إصحاحات لكل كاتب أو نبي سفر أو عدة أسفار مختلفة في أزمانها... ثم هل نزلت التوراة على موسى أم على كل هؤلاء الكتبة والأنبياء من بني إسرائيل ليكتب كل واحد منهم شيئاً فينسبه لنفسه ويضمه إلى التوراة؟؟

أين توراة موسى؟ وهل يُجمع كتاب خلال ألف ومائة عام؟

فمن الذي حفظ النصوص ومن الذي دققها طيلة هذه المدة؟.. ومن الذي يتذكر النص الحرفي خلال تلك المدة الطويلة؟!

وفي عهد الأنجيل ذكرنا أنه كُتب أول إنجيل بعد المسيح بسبعين عاماً، ونسبت الأنجيل لكتبتها ولم تنسب للمسيح.. فنجد إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا كل نسب إلى كاتبه.

ولنأت إلى إنجيل لوقا... .. فماذا قال لوقا في أول إصحاحاته في إنجيله؟..

قال: (إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة... رأيت أنا أيضاً إذ تبعت كل شيء من الأول بتدقيق

أن أكتب إليك على التوالي يا صاحب السمو ثاوفيلس^(١).

ثم بدا لوقا يتحدث إلى ثاوفيلس هذا فقال: كان في زمن هيرودمس... وسود بعد ذلك قصته التي كان عنوانها إنجيل لوقا.

وفي النص السابق للوقا... نجد كلمة تأليف قصة واضحة أشد الوضوح، وكذلك جملة بعدما تفحصت كل شيء تفحصاً دقيقاً.... فليس هناك وحي ولا إحياء إلا من عنده هو شخصياً....

وقد كتب لوقا من باب التفاخر بالمعرفة لأمر قصة المسيح.. وليكسب ود الزعماء المهمتمين بهذا الأمر...

صراحة لم يقصر لوقا في تعبيراته في إصاحه هذا واعترافه، فلقد كتب كما كتب غيره... ويقول الله سبحانه وتعالى في هذا الأمر... بسم الله الرحمن الرحيم:

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ

صدق الله العظيم

(٢)

(١) إنجيل لوقا، الإصحاح الأول ٥-١
(٢) سورة البقرة الآية ٧٩

فواضح أن الكتاب قد كتبوا في أسفارهم وإصحاحاتهم من الروايات المسموعة أو المنقولة شفهيًا وقصصيًا كما شهد على نفسه لوقا في إنجيله.. ناقلا عن ناقل... وسامعا من سامع... وليس نقلا عن موسى أو عن المسيح شخصيا. وهناك أيضا أناجيل لم تدون في الكتاب المقدس.. فليسألوا أنفسهم لماذا؟

فيوحنا كتب إنجيلين أحدهما من جملة النسيان وبرنامجا أيضا، وغيرهم كثيرون من الكتاب لم ينظر إليهم...، ولكننا أردنا أن نلقي نظرة للأخوة المؤمنين جزاهم الله خيرا.. فأتينا ببعض النصوص.

ولنأت إلى أسفار التوراة... نجد سياق الحديث... قال موسى للرب أو قال الرب لموسى... فهذا دليل على وجود ثالث يكتب أو شاهد على الأحداث... فمن هو؟... فلو كان النص عن موسى لقال: قال الله لي كذا... أو قلت لله كذا.. أو تحدث عن نفسه بالمقولة... أو قال الله مقولة مباشرة له أو لقومه.. ولكن لم يحدث هذا....

وعودة للأناجيل لنجد ذلك أيضا ونضرب مثلا منها للتماثل مع التوراة.

مثلا: قال المسيح لتلاميذه (ثم يذكر النص)... أو (فقال له واحد: يا سيد أقليل هم الذين يخلصون)... وأمثلة كثيرة من هذا القبيل.

فنجد أن كتابة إصحاحات العهد القديم أو الجديد قد كتبها كتاب آخرون بصيغة الرواية أو القصص...
.....

فلم يكتب موسى التوراة أو عهد لأحد بكتابة الأسفار كافة أثناء حياته...
وكذلك عيسى بن مريم لم يكتب الإنجيل أو عهد لأحد بكتابته كما أوضحنا سابقاً..
فلقد نزلت التوراة والإنجيل أحاديث شفوية... ويقول الله سبحانه وتعالى :

(١) ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا

كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ فَبَعْدَ الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾

وكذلك الآية:

(٢)

وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِّنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا

ويدل على ذلك نص التوراة أن موسى لم يكتب شيئاً بل وعظ فقط حيث
ذكر النص التوراتي عن ذلك: (ولكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على
قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها) (٣) .
ويتضح ذلك جيداً تبعاً للنصوص والشرح السابق.

أما القرآن الكريم فإن القول فيه مباشرة من رب العزة سبحانه، ونجد
الحديث في الآيات.. أمثلة من ذلك:

(٤)

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ

** أحاديث : قصصاً للعبارة

* تترا : متتابعين أي يتبع بعضهم بعضاً

(٣) سفر التثنية ، الإصحاح السابع بند ٦-٧

(١) سورة المؤمنون : آية ٤٤

(٤) سورة الكهف آية ١٠٩

(٢) سورة سبأ الآية ٤٤

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ
وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾

﴿٣٢﴾ يَمَعَشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ
أَنْ تَنْفِذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفِذُوا وَلَا تَنْفِذُوهَ
إِلَّا بِإِطْنِ ﴿٣٣﴾

فنزلت آيات القرآن مخاطبة ومباشرة على رسول الله (ﷺ) للناس كافة...
على عكس نصوص الكتاب المقدس الموجود الآن... والذي يشير إلى أن هناك من
كتبوه وليس الكلام فيه مباشر من الأنبياء أو من الله سبحانه وتعالى..
إن شريعة الله هي ... واحدة ودائمة وموصولة... ولطالما هناك دين مكمل

(٢) سورة آل عمران الآية ٧١

(١) سورة الإخلاص الآية ١-٤

(٣) سورة الرحمن آية ٣٣

وتمتم موجود ومكتوب في حينه أولاً بأول.. والذي وصفه الله بالفرقان..
أي أنه يفرق بين الحق والباطل... فلم الجدل في التفاصيل!!... إن الله قد حفظ الكل
في واحد وهو القرآن.

ولنتعلم جميعاً الأدب القرآني من قوله سبحانه:

(١)

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا

أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ قَبْلِهِ وَمَا نُنزِلُ الْإِنسَانِ إِلَّا كَلِمَاتٍ مُتَعَدَّةً لَعَلَّ الْإِنسَانَ يَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ

والشرح السابق واضح لهذه الغاية... فإننا نؤمن بالتوراة التي نزلت على
موسى في حينها والزبور الذي نزل على داود عليه السلام في حينه، والإنجيل
الذي نزل على عيسى في حينه.. وكانت كلها شفوية... أما عن التحريف فلو بدون
قصد... فقد تم نتيجة النقل الغيبي والفترات الزمنية المتباعدة بين كل كاتب وآخر...
والذين كتبوا في أزمان متفرقة وبعد موت أو وفاة أو رحيل الأنبياء المذكورين
وعدم وجود وسائل الحفظ في الكتابة....

وأُنزل الله سبحانه وتعالى شريعته للناس كافة... ما سبق منها
وما لم يسبق.. ليتمهما في القرآن...

(١) سورة البقرة الآية ١٣٦

ونزلت الآية التالية على الرسول محمد (ﷺ) وهو ما زال حيا على قيد الحياة يخطب في الناس يوم حجة الوداع:

(١)

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

فالحمد لله على نعمة الإسلام... رضينا بالله رباً
وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً..

(١) سورة المائدة آية ٣



حوار مع أهل الكتاب

٦

أسماء سور القرآن وأسرارها

السؤال عن الشبهة السادسة

في القرآن الكريم أسماء سور عن الحيوانات والحشرات، مثل البقرة والنمل والعنكبوت والأنعام والفيل والنحل، فلو كان هذا من عند الله... أو لم تكن هناك أسماء أفضل من هذه تليق بقرآنكم؟...

الإجابة مع التوضيح :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم... بسم الله الرحمن الرحيم...

﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ﴾^(١)
الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ
إِلَيْكُمْ وَإِلْهَانَا وَإِلْهَكُمُ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾

أعجب من السائل .. الذي لم ير سوى هذه فلم يجد سوى ما ذكر... لعله لم يقرأ أيضا الأنجيل .. وقول المسيح يا أولاد الخنازير .. يا أولاد الأفاعي .. يا أولاد الحيات ، وقوله : إنما بعثت إلى خراف بني إسرائيل... فهل تعتبر هذه إهانة لهم ؟ وكذلك ذكر أسفار التوراة للحشرات والأنعام في أكثر من موضع...

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٦

ولتكن الإجابة بأدب المسلم كما علمنا الإسلام.

إن لم يكن السائل يعرف عن القرآن فسوف نجيبه عنه ونعرفه أسماء
سوره.

أخوة الإيمان ... إن القرآن نزل بأسماء السور المختلفة بإعجاز،
فتحدث عما تحدث به السائل بإعجاز..

وفي ذكر أسماء السور، هناك سورة باسم الإنسان .. وسورة باسم
الجن .. وسور بأسماء الأنبياء .. فمثلا .. سور نوح وهود وإبراهيم ويوسف
ويونس ..

وذكر من الصالحين آل عمران ومريم ابنة عمران .. وذكر أسماء سور
للأقوام السابقة مثل سبأ والروم وقريش ..

وعن أبراج السماء سورة البروج .. وعن الكافرين .. وعن المؤمنين ..
وعن الناس. وكرم الشق الآخر من الإنسان وهي المرأة... فذكر سورة النساء...

وعلم الناس بالعبر عن الأحداث السابقة واللاحقة فذكر سورة الكهف
والقصص والأنبياء وسورة طه ويس...

ومن أحداث الدنيا وعلومها الرعد .. وعن معاملات
البشر .. أسماء سور مثل الطلاق والتحرير

والحجرات... ومن الأحداث الأخرى للذي يؤمن بيوم القيامة...
سورة القيامة والحشر والحاقة والنبأ....

وجعل الله لنفسه أسماء سور مثل النور والملك والرحمن والإخلاص
والأعلى...

وذكر للأيام سورة الجمعة وللأوقات الفجر والليل والضحى والعصر والفلق

وذكر لليالي اسم سورة القدر .. وللعبادات الحج والجمعة ..
وذكر أسماء سور للكواكب والنجوم مثل سورة الشمس وسورة القمر ..

ومن أسماء الجبال الطور، وعلمنا الفروق بين النجوم فتحدث عن المذنبات
في سورة النجم وسورة الطارق ..

وذكر للمعادن اسم سورة الحديد .. وفي علم النفس المنافقون والناس ..
وعن النبات سورة التين ..

وعن أخلاق المعاملات والوصايا سورة الحجرات والتكاثر والهمزة
والماعون ..

وذكر عن الأنهار سورة الكوثر، وعن رهبة الأحداث

وأفعال الإنسان حيالها .. مثل الغاشية والمدثر والمزمل مثلما حدث للرسول
(ﷺ) عند رهيبته وخوفه من بداية نزول الوحي عليه فارتجف من الخوف ولف
نفسه بالغطاء على إثر ذلك...

وكذلك ذكر القرآن سورة تعلم الناس الندم على الفعل الخاطئ والرجوع إلى
الله سماها سورة التوبة .. وكذلك اسم اتخذها الناس دينيا وسياسيا واجتماعيا مثل
الأحزاب...

واسم لصغائر الكائنات التي لا يراها الإنسان مثل ما ورد في اسم سورة
العلق ولم يكن معروفا من قبل علميا وعرف من نطفة الإنسان مؤخرا... وهو اسم
أول سورة نزلت في القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم..

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

صدق الله العظيم

ألم يكن القرآن بمثابة الدستور الإلهي للبشر ومنهاجا للإنسان ليعلم منه ما لم يعلم؟..

فالقرآن شامل وجامع لكل شيء، وفيه من الأحكام الشرعية ما ورد وما لم يرد في التشريعات السابقة، فهو متمم لشريعة الله للإنسان، وفيه من العلوم ما نعرفه نحن البشر وما لا نعرف حقيقته علميا لأن فيثبته العلم مع مرور الوقت.. فهو لكل زمان ومكان.. وجاء للناس كافة...

لعل السائل يعلم ذلك ونطلب له الهداية من الله ولأمثاله...

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ

صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ
إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾



حوار مع أهل الكتاب

٧

الماء وأسراره منذ بدء الخليقة

السؤال عن الشبهة السابعة

في القرآن آيات لا تدل على المنطق العقلي للمعلومات، ففيه مثلا الآية:

﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
(١) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

وكذلك الآية:

﴿٢﴾ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ

فكيف كان عرشه على الماء وأين ذهب هذا الماء في وجود الفراغات الكونية
ومناطق انعدام الجاذبية فيما بين الكواكب والنجوم الملتهبة التي لا يعتقد أنها
خلقت من الماء وكذلك اليابسة... فأين العقل والمنطق والعلم من ذلك؟.

الإجابة مع التوضيح :

فلنبدأ الإجابة منطلقين من قول الله سبحانه في كتابه المبين:

﴿٢٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا
مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾

(١) سورة هود الآية ٧

(٢) سورة الأنبياء اية ٣٠

(٣) سورة الأنبياء اية ٣٠

وقال أيضا:

وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١)

فلنضرب مثلا على وجود الماء في منطقة ما محصورة أو في إثناء فترة كافية من الزمن.. فماذا نجد على حافة الإناء؟؟ سوف نجد اخضراراً يدل على النبات.. فمن أين أتى ذلك؟

ولنأت أيضا إلى منطقة ما ذات اتساع محصورة -كما ذكرنا- وبها ماء عذب وتركناها لمدة من الزمن. ألا نجد بعد فترة طحالب قد تكاثرت في هذا الماء؟؟

إن الماء حي، فأول ما يخرج منه في حالته هو النبات، ثم الحيوان، إذا هناك حياة من الماء للكائنات مثل النبات والحيوان.. وكذلك إذا تراكم النبات وبقايا الحيوان لفترات زمنية فسوف يتكون منهما -بعد التحلل- أشياء صلبة إذ إننا نرى في البحار شعبا مرجانية مثلا، فهناك مثال اليابسة.

ولنذكر مقتطفات من الكتاب المقدس من سفر التكوين: (في البدء خلق الله السموات والأرض، وإذ كانت الأرض مشوشة ومقفرة وتكتنف الظلمة وجه المياه وإذ كان روح الله يرفرف على سطح المياه... ثم أمر الله ليكون جلد يحجز بين مياه ومياه، فخلق الله الجلد، وفرق بين المياه التي تحملها السحب والمياه التي تغمر الأرض... وهكذا كان. وسمى الله الجلد * سماء

(١) سورة الحشر الآية ٢١

* الجلد: الفراغ بما فيه من هواء ومياه مكثفة وبخار... الخ، وهذا شكل من اشكال

المياه

ثم أمر الله لتتجمع المياه التي تحت السماء إلى موضع واحد، ولتظهر اليابسة، وسمى الله اليابسة أرضا والمياه المجتمعة بحارا. وأمر الله: لتتبت الأرض عسبا وبقلا مبزرا وشجرا مثمرا... ثم أمر الله: لتكن أنوار في جلد المساء.. وخلق الله نورين عظيمين النور الأكبر ليشرق في النهار والنور الأصغر ليضيء في الليل... ثم أمر الله: لتزخر المياه بشتى الحيوانات الحية ولتطلق الطيور فوق الأرض عبر فضاء السماء... ثم أمر الله لتخرج الأرض كائنات حية كلا حسب جنسها من بهائم وزواحف ووحوش ووفقا لأنواعها...^(١).

بصرف النظر عن بعض من النصوص المخالفة للعلم من أن المياه قد تجمعت في موضع واحد لتظهر اليابسة... فاليابسات كثيرة، وكل الكواكب يابسة.. ولكننا بصدد المضمون من أن الله قد خلق كل شيء من الماء... فهذا تصديق من الكتاب المقدس، كذلك النص: (وإذ كان روح الله يرفرف على سطح الماء).. ألم يكن ذلك تصديقا للآية القرآنية

(٢) **وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**

وبقية النصوص المذكورة تدل على الآية القرآنية لقول الله سبحانه:

(٣) **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**

وكذلك من المزامير النص القائل:

(هو ذا صوت الرب يدوي فوق المياه... مجد الرب فوق المياه الغزيرة)^(٤).

(١) سفر التكوين الإصحاح ١-٢ و٦-٨ و٩-١١

(٢) سورة هود الآية ٧

(٣) سورة الأنبياء الآية ٣٠

(٤) سفر المزامير التاسع والعشرون البند ٢

ومما سبق نقول صدق الله في قوله بالقرآن الكريم:

(١) ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

ولتفصيل ذلك الأمر في خلق السموات، قال الله سبحانه

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ

فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾

(٢)

صدق الله العظيم

ألم يكن ذلك بليغا من أن الماء قد تحول إلى دخان.. ويستدل الشيوعيون
علميا بأن الكون أصله من انفجار عظيم

(١) سورة هود : آية ٧

(٢) سورة فصنت : آية ١١

نقول هنا .. من أين أتى هذا الانفجار؟ .. وما هو أصله؟ .. نقول نعم.. فقد

قال الله في ذلك

(١) **أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** ^ط

ألا يلزم الفتق انفجار؟ وإذا كان بحجم السموات والأرض ألا يكون هذا الانفجار عظيما، حيث إن الماء يتحول سواء إلى بخار أو هواء أو ثلج أو يابسة كما شاء الله له أن يكون:

(٢) **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴿٨٢﴾

فالنظريات الفلسفية مهما كانت فسوف تدرج إن صحت رغم انف المدعين تحت صدق وعلم ونظريات القرآن الذي يقول الله فيه:

(٣) **قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ** ﴿١٤٨﴾

فنقول: إن الماء مكون من الغازات .. وعند ضغط الغاز فإنه يتحول ماء .. وهذا يعلمه أهل الكيمياء في معاملهم، وكذلك العوام.

(١) سورة الانبياء الآية ٣٠

(٢) سورة يس الآية ٨٢

(٣) سورة الانعام الآية ١٤٨

فلو ذهبت إلى أحد أصحاب المهن الذين يتعاملون مع مضخة هواء (كمبرسر) مثلا فسوف تجد أنه بعد كل فترة من الزمن يفرغ ما في جوف خزان الهواء لينزل منه ماء.. من أين يأتي الماء؟ بالطبع من الهواء وهو الذي يحمل الغازات في طياته ولن تجد مكانا في الكون ليس به غاز وإن اختلفت أشكاله ونسبه.

والقرآن نزل إلى كل العصور وتعامل مع كل العلوم... لذا لم يكن جائزا أن يقول لأقوام من البشر إن هناك غاز وهم لا يعرفون ما معنى (غاز).

فخاطب الناس على قدر علمهم وإدراكهم في وقت تنزيل القرآن وخاطب أيضا العلم المستقبلي شرحا وتفصيلا.. كلما أفاض العلم وجد نفسه قزما أمام معجزة القرآن..

ولأن الأقدمين يعرفون الماء بحالته السائلة والندية -حينذاك- فقدره لهم تبسيطا علميا، ليميز لهم إجمالا أشكال الماء...

ولنضرب مثلا أكبر من ذلك لنصل إلى غاية الإجابة..

فالقنبلة الذرية أو الهيدروجينية، ماذا تعني؟.. إنها تعني انشطارا من داخل جزيئات الأكسجين أو الهيدروجين.. ولكن عندما ترى ذلك التفجير... تجده هائلا... تخرج منه النيران الملتهبة التي لا قبل للكائنات الحية بها... ولقد شاهدنا نحن البشر أيضا نوعا من هذا القبيل..

ألم يكن الغاز وهو مكونات الماء مصدرا من مصادر الدمار الحارق والأشعة الساطعة والملتهبة معا.. فهكذا كان علم الله من الأزل، وهكذا كانت الشمس والنجوم.

فعلمنا الله سبحانه في آيات القرآن على مر الأزمنة علومًا لم نعرفها من قبل وهذا دليل على إعجاز القرآن... وكذلك فإننا نذكر للسائل مثلا من أين أتى هو؟ ... ألم يأت من (ماء مهين) وهو المنى كما ذكر القرآن.

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٤٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٤١﴾ إِلَى الْقَدْرِ
مَعْلُومٍ ﴿٤٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٤٣﴾

(١)

سبحان الله خالق كل شيء...



حوار مع أهل الكتاب

٨

الاستواء على العرش

السؤال عن الشبهة الثامنة

تقولون أن الله استوى على العرش هل أنه صعد على العرش وترك المخلوقات بعد أن خلقها، أم أنه استيلاء على العرش أم استقرار أم جلوس... فهل لديكم تفسير واضح لذلك، وأين كان قبل ذلك الاستواء؟

الإجابة مع التوضيح :

كانت الإجابة على الشطر الثاني من السؤال في إجابة سابقة

(١) **وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**

وهو الأزلي قبل خلق السموات والأرض، ونقدم الإيضاح للقسم الأول من السؤال مثالا في الاستواء والله المثل الأعلى:

— يقال مثلا: حصل (فلان) قدرا من العلم فاستوى إلى درجة أعلى... أو ألقى (فلان) محاضرة بأسلوب يسير هبط به إلى مستوى العامة، وارتقى إلى مستوى الخاصة والمتقنين، ففهم الجميع محاضراته بشكل دقيق.. فهل في المثال السابق يهبط المستوى نزولا.... أو يرتقى المستوى صعودا...؟
إن الله ليس محدودا من حجم ولا شكل ليصعد أو ينزل، فلقد وصف الله ذاته في القرآن بقوله:

(٢)

اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

إن حالة الاستواء في المثال السابق لعبرة حيث إنه لا يلزم الاستواء الهبوط أو الصعود...

(١) سورة هود الآية ٧

(٢) سورة النور الآية ٣٥

وإنما كيفية الأسلوب للاستيعاب، فإله سبحانه

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾^(١)

ولنعرض بعضاً من نصوص الكتاب المقدس (التوراة) لإيضاح هذا الأمر جلياً:

(يقول الرب العلي: أرى فقط ما يجري عن قرب، ولست إليها يرقب ما يجري عن بعد، أيمن لأحد أن يتوارى مني في أماكن خفية فلا أراه؟ أما أملاً السموات والأرض)^(٢)... فإذا كان الله يملأ السموات والأرض فكيف الصعود والارتقاء والاستواء في مفهومنا...؟

ويجيب نص آخر من العهد القديم ويؤكد وجود عرش الرحمن فوق السموات فيقول: (الرب ثبت في السموات عرشه، ومملكته على جميع البشر تسود)^(٣).

ونص آخر يقول: (هذا ما يقوله الرب إن السماء عرشي والأرض موطئ قدمي)^(٤)... وفي الإنجيل (من حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله)^(٥).....

وهكذا يصف الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) وجود الله، وعرش الله سبحانه، والقرآن الكريم يقول في وصف الاستواء:

(١) سورة الشورى الآية ١١

(٢) سفر أرميا الإصحاح ٢٣ بند ٢٣-٢٤

(٣) سفر المزمير الإصحاح ١٠٣ بند ١٩-٢٠

(٤) سفر إشعيا الإصحاح ٦٦ بند ١

(٥) إنجيل متى الإصحاح ٢٣ بند ٢٢

﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ

فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾

(١)

وهنا تظهر جدية الاستواء وهو الظهور بالجلال والعظمة والجبروت (استواء يليق بجلال الله سبحانه وتعالى) ... فأرهب السموات والأرض اللتين أتيتا طائعتين (أي تكون مسيرة لأمر الله وليست مخيرة في شيء) وكان ذلك من هول ما رأيتا من قوة وعظمة وجد لا قبل لهما به.

إنه جد الاستواء والظهور الذي خشعت له السموات والأرض... ولقد أعلمنا رسول الله (ﷺ) في حديثه قال: (ما السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن وما بينهن في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة) (٢) ...

فبما أن السموات والأرض هي عبارة عن حلقة من كرسي العرش (أي دائرة أو شبه دائرة) فيتحقق بذلك صفة الله (المحيط) ... ولننظر إلى حركة الأرض والنجوم فنجدها جميعاً تلف بشكل دائري، أو شبه دائري.

ويضاف نص آخر من الإنجيل: (وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة، إلا بالسماء لأنها كرسي الله ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه) (٣).

فإذا ما سألت أحد أين الله؟ وقال لك في السموات... وأنت على قطعة من الأرض إلى أسفل أو إلى أعلى أو في الأمام

(١) سورة فصلت الآية ١١

(٢) الحديث عن رسول الله (ﷺ) عن رواية ابن مسعود وغيره (تفسير ابن كثير) ج ٤ ص

٣٨٥

(٣) إنجيل متى الإصحاح الخامس البند ٣٤-٣٥

أو الخلف أيا كان هذا الموضوع... أين تكون السماء...؟ ألا تكون

محيطه...!!

فالعرش ليس بصفة مكان محدود أو محصور وإنما محيط بالسموات

والأرض...

ولقد ذكر لنا الله تفصيلاً آخر في القرآن فقال:

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ
عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ
السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٤﴾

(١)

فليس الاستواء على العرش معناه أيضاً الابتعاد عن البشر بل قال

(وهو معكم أينما كنتم).

يقول الله سبحانه في القرآن الكريم:

﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ
خَيْرًا ﴿٥٩﴾

(٢)

(١) سورة الحديد الآية ٤

(٢) سورة الفرقان الآية ٥٩

ذكر الله اسمه في الآية السابقة بالرحمن وكذلك الآية:

(١) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾

ولم يقل الجبار أو القهار أو أي صفة أو اسم من أسمائه غير الرحمن... فلماذا؟..

أي أنه من رحمته أن جعل ظهور القدرة له على العرش حتى لا يرهب المخلوقات المخيرة في الطاعة ولتتحقق إرادة الله في تخيير المخلوقات فلو أظهر الله استواء القدرة على الإنسان ما عصاه أحد... فتكون طاعة الإنسان قهراً وليس بالاختيار... فيقول الله في ذلك :

(٢) ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ

الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾

وهذا من لطف الله ورحمته بنا أن لا تدركه أبصارنا فلا قبل لنا بذلك ولا استطاعة. وحديث الرسول محمد (ﷺ) يقول عن قول رب العزة في الحديث القدسي (ثلاث خلال غيبتهم عن عبادي لو رأهن رجل ما عمل بسوء أبداً: لو كشفت غطائي فرأني... -إلى نهاية الحديث- فيقول: غيبت ذلك عنهم لأعلم كيف يعملون) (٣).

(١) سورة طه : آية ٥

(٢) سورة الأنعام : آية ١٠٢

(٣) الحديث عن أبي مالك الأشعري عن رسول الله (ﷺ) تفسير ابن كثير . ج ٤ صفحة ٦٤

٦٥- . طبعة دار الجليل . بيروت

-ولنؤكد أن الاستواء هو ظهور القدرة والعظمة فنذكر الآيات : (١)

﴿٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهَا
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي
الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

فذكر أيضاً صفة الغفور الرحيم في حال وصف العلي العظيم وهو استدلال استواء قدرته وعظمته على العرش.

ويدل ذلك على أن القدرة والعظمة لله على العرش تجعل السموات تتفطر من ذلك والملائكة تسبح بحمده... وفي آية أخرى :

﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ (٢)

إذن فالاستواء على العرش ليس صعوداً أو ارتقاء وإنما ظهور الجلال والقدرة والعظمة وإخفاء ذلك عن البشر رحمة منه حتى تتحقق العبادة بالاختيار. وقال علماء الإسلام في هذا الأمر: الاستواء معلوم والكيف مجهول والخوض فيه بدعة ويحق لهم ذلك لأن علم الله غير علم البشر، ونورد نصاً توراتياً في هذا فيقول النص: (فكما ارتفعت السموات عن الأرض، كذلك ارتفعت طرقي عن طرقكم، وأفكاري عن أفكاركم) (٣).

فإن الله ليس بمحدود الحجم أو الشكل حتى يصعد استواء، فمن ظن أن الخالق محدود ضل فكره عن حقيقة المعبود.

ولقد أوضحنا بذلك نبذة عن فكرة الاستواء، والله من وراء القصد ...

(٢) سورة الرعد الآية ١٢

(١) سورة الشورى الآية ٤ - ٥

(٣) سفر إشعيا ، الإصحاح ٥٥ ، بند ٨-٩



حوار مع أهل الكتاب

٩

نبوة إسماعيل عليه السلام

السؤال عن الشبهة التاسعة

الجميع يعرف أن الأنبياء ورثة من السلالات... وفي المعتقدات الإسلامية تقولون إن إسماعيل بن إبراهيم نبي ورث من أبيه النبوة ..، بينما إسماعيل ابن الجارية ..، وليس له في أمر الأنبياء صفة ... إذن من الأصل ليس هناك مجال لنبوته ولا لذريته .. فما دليلكم على نبوته.....!!؟.

الإجابة مع التوضيح:

فلنأت لنسب إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) ونبدأ من الاختلاف معن أمر إسماعيل عليه السلام وإنكار أهل الكتاب له لإتجابه من هاجر، نذكر نصوص أسفار العهد القديم (التوراة) للبيان:

(فأخذت المرأة* إلى بيت فرعون فأحسن إلى أبرام بسببها وأجزل له العطاء من الغنم والبقرة والحمير والعييد والإماء والأتن والجمال)^(١).... إلى آخر النص ..

— الذي لا نحب أن نذكره لأنه يسيء إلى سارة وإلى إبراهيم (عليه السلام) —.

* المرأة : (سارة)

(١) سفر التكوين ، الإصحاح ١٢ ، بننا ١٦-١٩

فهل يصح القول إن إسحق ابن زانية ..؟ ويعقوب حفيدها..؟ حلش
لنساء الأنبياء أن يكن بالصفات التي أوردها كتبة التوراة. والتي أساءوا
فيها لسارة والأنبياء ..، قبل أن يصفوا هاجر بجارية والتي لا يعيها من
ذلك شيء ... وليس ذلك مخجلاً.

(فأخذت ساراي امرأة أبرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين
لإقامة أبرام في أرض كنعان وأعطتهما لإبرام رجلها زوجة له، فدخل على هاجر
فحبلت)^(١).

نجد التناقض حيث إن الأول (وهو السابق من العهد والتاريخ) أن فرعون
أعطى الإماء (ومنها هاجر) إلى إبراهيم وليس لسارة ..، ولم تذكر التوراة أن
فرعون أعطاها لسارة فنعلم من ذلك أن هاجر لإبراهيم ..، وإنما كانت تخدم سارة
في النص الثاني بصفتها امرأة تخدم صاحب البيت وأهله.

ويذكر لنا النص تأكيداً أن سارة أعطت هاجر لإبراهيم زوجة، وفي
الحالتين أصبحت زوجة إبراهيم وليست جارية سارة وهي في النص الأول تأكيد
لإبراهيم.

(١) سفر التكوين ، الإصحاح ١٦، بند ٢-٥

وليكن الحكم للشريعة.. فلنقرأ نصوص التوراة .. (فاستجاب جميع الرؤساء وسائر الشعب الذين دخلوا في العهد الذي ينص على تحرير كل واحد عبده وأمته، فلا يستعبدهما من بعد وأطاعوا العهد واعتقوا)^(١).

وبما أن الشريعة التي نزلت على الأنبياء سواء الصحف أو الأقوال أو الكتب إنما هي شريعة واحدة قد تكمل إلى الأحسن.. ولكن لا تراجع فيها بشأن الوصايا ..، فالوصايا منذ الأزل منذ آدم إلى إبراهيم إلى موسى إلى عيسى إلى محمد (عليهم السلام) كما هي...

ولنكمل نصوصا من الإنجيل والتوراة عن العتق الذي جاء في الشريعة للإماء والعبيد... فيبدأ النص بالتحدث عن العبد حتى يصل إلى القول (وكذلك تفعل بأمتك لا يصعب عليك إطلاقه حرا من عندك، لأنه قد خدمك من ست سنوات بما يعادل ضعفي أجره الأجير)^(٢).

ولأن هاجر قد خدمت عشر سنوات ألا تكون مدة كافية لعتقها بأمر شرعي..

وهناك نص آخر يؤيد عتق سارة بوجه شرعي فيقول: (فإنه لا ينقص شيئا من طعامها وكسوتها ومعاشرتها، فإذا قصر في واحد من هذه الأشياء الثلاثة عليه أن يطلقها حرة مجانا)^(٣)... لذلك طبق إبراهيم (عليه السلام)

(١) سفر أرميا ، الإصحاح ٣٤ ، بند ١٠

(٢) سفر التثنية ، الإصحاح ١٥ ، بند ١٨

(٣) سفر الخروج الإصحاح ٢١ بند ١٠-١١

وذكرنا هذا النص رداً على ما ذكر من إصحاحات التوراة من أن العبيد
العبرانيين هم الذين أتوا في نصوص العهد للعنتق... والشريعة تخالف
ذلك بالنصوص السابقة من التوراة والإنجيل والتي لم يذكر فيها
هذا الاسم.

فلقد ذكر كتبة التوراة ومن النص عن إبراهيم أنه عبراني فيقول النص
(وجاء أحد الناجين إلى أبرام العبراني)^(١).

فهل كان إبراهيم عبرانياً؟.. — إنه كلداني الأصل...

ان فالنصوص تطبق الشريعة أياً كان أصل الإنسان.. فإذا مكث بين القوم كان
منهم فطبقت الشريعة على هاجر أمر العنتق حتماً ولا يكون لأهل الكتاب بذلك حجة
على هاجر أنها جارية... إنما هي حرة بحكم الشريعة من الأوجه كافة.

ولقد ذكرت النصوص أمراً هاماً فلم تذكر امرأة وابنها وشعبها بهذا الشرف
من قبل بالكتاب المقدس :

(من لم يكونوا شعبي سادعوهم شعبي، ومن لم تكن محبوبة
سادعوها محبوبة، ويكون أنه حيث قيل لهم: لستم شعبي، فهناك يُدعون أبناء
الله الحي)^(٢).

(١) سفر التكوين ١٤ ، بند ١٣

(٢) رسالة إلى مؤمني روما الإصحاح التاسع بن ٢٥-٢٦، عن نبوءة النبي هوشع.

لقد قالوا إن بني إسرائيل هم شعب الله المختار، فإذا كانت الشريعة اليهودية
والنصرانية قد نزلت الى كل من موسى وعيسى إلى بني إسرائيل:

*فما هو الشعب الذي لا يدعوه الله شعبه ليكون فيما بعد شعبه؟

ومن هي المحبوبة التي لم تكن من قبل محبوبة؟

ألم يكن الشعب هو بني إسماعيل (عليه السلام)؟

وأما كانت المحبوبة التي لم تكن من قبل على لسانهم محبوبة... هي

هاجر!..

ولكن ما الحجة في أن إسماعيل (عليه السلام) لا يرث النبوة لدى أهل

الكتاب. إنها النص التوراتي القائل على لسان سارة:

(فقالت لإبراهيم: اطرد هذه الجارية وابنها، فإن ابن الجارية لن يرث مع

ابني إسحق، فقبح هذا القول في نفس إبراهيم من أجل أبنه)^(١).

وهنا نجد أن القول الذي يستند إليه أهل الكتاب هو قول سارة فهل جاءت

الشريعة على لسان سارة؟

(١) سفر التكوين ٢١، بند ١٠-١١

هل هي التي تحدد ما إذا كان إسماعيل يرث أو لا يرث، إنها
غيرة النساء. ليس إلا.... ولنتأمل في بقية النص لنجد أن هذا القول (قبح)
في نفس إبراهيم من أجل ابنه إسماعيل... وهذا دليل على أن كلام سلرة
ليس من الحق والعدل في شيء... وليس من الشريعة
في شيء....

على العكس من ذلك نجد أن إسماعيل قد باركه الله باسمه منذ صباه، ولم
تكن هناك مباركة لإسحق في نصوص التوراة إلا بعدما تخطى إسحق سن الأربعين
وأنجب عيسو ويعقوب...

يقول الله لإبراهيم عليه السلام:

(أما إسماعيل فقد استجبت لطلبك من أجله سأباركه حقاً، وأجعله مثمراً،
وأكثر ذريته، فيكون أباً لاثني عشر رئيساً، ويصبح أمة كبيرة)^(١).

هذه المباركة من الله لإسماعيل، وجعله أباً لاثني عشر رئيساً وكلمة حقاً...
كيف تكون؟

هل يصح أن يكون ابن جارية رئيساً لاثني عشر من الامم وباركه الله
ويكثر ذريته...؟

(١) سفر التكوين الإصحاح ١٧، بند ٢٠

إنها مباركة الله لإسماعيل نبياً ليرث أباه إبراهيم لا شك في ذلك وأنه محرر مما يقولون كما أوردنا في النصوص السابقة استناداً...

ونؤكد ذلك بالبحث في نصوص التوراة إذ لم نجد لإسحق مباركة مباشرة من الله إلا بعد وفاة إبراهيم عليه السلام وبعد أن دفنه هو وإسماعيل دون بقية الأبناء من قطوره.. الزوجة الثالثة لإبراهيم (عليه السلام)... وأبناء إبراهيم من السراري أو الاماء التي لم يذكر لهم اسم؟

أما العهد الذي أعطاه الله لإسحق أثناء حياة إبراهيم والمباركة تمت كما ذكرنا بعد وفاة إبراهيم عليه السلام وبعد تخطي إسحق سن الأربعين وإنجابه ليعقوب (لا تمضي إلى مصر أقم فإكن معك وأباركك لأن أعطي لك ولنريتك جميع هذه الأرض وفاء بقسمي الذي أقسمت لإبراهيم وأكثر ذريتك كنجوم السماء)^(١).

هذا هو العهد الذي أقسم به الرب إلى إبراهيم واسحق .. فلم يأت إلا بعد وفاة إبراهيم ولم يتحقق بنصه كاملاً!..

فهل لم يرحل يعقوب إلى مصر ؟ لا .. بل رحل هو وأبناؤه تبعاً لوجود يوسف (عليه السلام) ... وتركوا الأرض لأهلها... وهل كان هناك

(١) سفر التكوين الإصحاح ٢٦، بند ٢-٤

عهد لإسحق غير تكثير الذرية وإعطاء أرضاً ليست في الأصل له؟.

هذا هو الوهم الذي يستند إليه أهل الكتاب، فليست هناك مباركة حقيقية كالتى ذكرت لإسماعيل من وجود أبيه إبراهيم.

لذلك فإن العهد كان ميراثاً لإسحق ولم يكن مباركة مباشرة له مثل إسماعيل... ودُعِيَ أهل الكتاب الأصليين بأبناء يعقوب أي (بني إسرائيل) ولم يُدْعُوا بني إسحق... رغم ذكرهم أن يعقوب قد اشترى البركة والعهد والنبوة من أخيه الأكبر...

ويقول الله عن إبراهيم عليه السلام :

﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا ^(١)

لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ^{بِهِ} وَكَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

أي أن الابن الاصلي والبكر والذي اخذ المباركة الحقيقية هو إسماعيل بينما إسحق ويعقوب منحة إضافية لإبراهيم (عليهم السلام).

بعدهما ذكرنا ذلك فلعل القارئ الفاضل والسائل أيا كان قد علم أمر إسماعيل (حقاً) والمباركة له من الله (حقاً) وهي المباركة التي لم تأت لأحد غيره

(١) سورة الأنبياء، آية ٧٢

مؤكدة في (التوراة) كما أوضحنا في بحثنا هذا من النصوص.

أما عن النبوة في القرآن عن إسماعيل - عليه السلام - فقد ذكرها الله في الآية التالية:

يقول الله سبحانه في كتابه الكريم:—

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾

(١)

(١) سورة مريم ، آية ٥٤، ٥٥



حوار مع أهل الكتاب

١٠

مريم الطاهرة في القرآن الكريم

السؤال عن الشبهة العاشرة

لماذا لم تذكر أي امرأة باسمها في القرآن إلا مريم العذراء... ؟
ألا يكون ذلك مجداً لها دون كافة نساء البشر؟ وأنها صاحبة الشرف
للانتساب إلى الله .. هي والمسيح؟؟

الإجابة مع التوضيح :

نلاحظ إن القرآن الكريم قد ذكر لنا أسماء كثيرة للنساء... ولكن بالانتساب
للرجال، وبالصفة أو الإشارة...
ونضرب أمثلة في ذلك بذكر الآيات القرآنية...

أَمْرَاتَ نُوْجٍ وَأَمْرَاتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ

(١)

وَيَعَادِمُ اسْكُنِ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ

(٢)

فهل لم يعرف أحد اسم حواء زوجة آدم... بالطبع كانت حواء أولى بالتعريف وهي
أم لكافة البشر ، ولكنها نسبت إلى زوجها آدم في نصوص القرآن الكريم .

(١) سورة التحريم ، الآية ١٠

(٢) سورة الأعراف ، آية ١٩

فذكر الله تعريفات من الآيتين السابقتين بانتساب النساء إلى الأزواج ولم تذكر الآية النساء إلا بهذا النسب (النسب للزوج).

وعندما خاطب القرآن عن زوجات الرسول فقال في الآيات الكريمة :

وَأَمْرًا مِّمُونَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ^(١)

واسمها ميمونة بنت الحارس ولم يذكر القرآن الكريم اسمها صريحا ...

يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ^(٢)

ولم يذكر أسماءهن .. وكمن هن معروفات في ذلك الوقت من نزول القرآن.

وهناك مثال آخر في انتساب النساء لأزواجهن فنقول الآية :

**أَمْرَاتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ
بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**

(٣)

ورغم شهرة اسم امرأة فرعون (آسية بنت مزاحم) إلا أن القرآن ذكرها بالانتساب إلى زوجها فرعون.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٠

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٢

(٣) سورة التحريم الآية ١١

سُورَةُ الْمَيْدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ① مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
كَسَبَ ② سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ③ وَأَمْرَاتُهُ
حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ④ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ⑤

ألم تكن امرأة أبي لهب علم من أعلام النساء (أم جميل) أروى بنت حرب بن أمية ولكنها أيضاً انتسبت في الآية القرآنية إلى زوجها أبي لهب (عبد العزيز بن عبد المطلب).

وفي حادثة هامة في عهد رسول الله (ﷺ) ذكر القرآن كذلك صيغة الإشارة الى اسم احدى النساء اللواتي حملن قضايا ذات اهمية تشريعية في مسألتى الزواج والطلاق ، ولم يذكر اسمها صريحا حيث قال :

(٢)

فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَدْعِيَابِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا

-ومعلوم أن زينب بنت جحش التي نزلت فيها هذه الآية وأمر الله سبحانه ونبيه محمد (ﷺ) بالزواج منها بعدما طلقها زيد - الذي كان في رعاية رسول الله (ﷺ) وأعتقه الرسول وزوجه إياها من قبل... ثم تزوجها الرسول بعد ذلك لأمر

(١) سورة المسد الآية ١-٥

(٢) سورة الأحزاب، اية ٣٧

شرعي وهو الزواج من زوجة خادمه أو دعيه سابقا... ومع ذلك لم يذكر القرآن اسمها صريحا.. وإنما بالإشارة إليها. ويأتي السؤال هنا... لماذا ذكرت مريم باسمها في القرآن؟؟؟

والإجابة على ذلك بعد التقديم السابق لمن تنتسب إذن وليس لها زوج؟
فهل تنتسب ليوسف النجار كما نسبها أحد كتبة الأنجيل وهو متى في
إصحاحه الأول فنسبها والمسيح ابنها إلى يوسف النجار؟؟

ونسب أيضا إنجيل لوقا السيد المسيح إلى يوسف هذا، إن هذا لهو عينه قول
اليهود الذين اتهموا مريم بالباطل، وقالوا عن المسيح المقصود في ذلك إنه من
الفاحشة.. حاشى وكلا أن يكون كذلك... فلقد برأ القرآن مريم فقال:

(١)

وَبِكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾

(٢)

ومع ذلك فقد نسبها القرآن في بعض الآيات بالإشارة:

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا
وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾

(١) سورة النساء ، الآية ١٥٦

(٢) سورة الأنبياء ، آية ٩١

وكذلك الآية :

(١)
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ اِنِّي وَضَعْتُهَا اُنْثَىٰ وَاَللّٰهُ اَعْلَمُ
بِمَا وَضَعْتُ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثَىٰ

وكذلك نسبها في موضع آخر إلى أبيها:

(٢)
وَمَرْيَمَ ابْنَتَ
عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنْ الْقَنِينِ ﴿١٢﴾

فإذا كانت بانتسابها إلى أبيها أو بالإشارة إليها كما جاء بصحة نسبها، فأبي
مريم بنت لآي عمران فسوف يجادل القوم في شأنها.. كما جادل اليهود من قبل في
شأن البقرة مع نبي الله موسى (عليه السلام).

وإذا ذكر ابنها المسيح عيسى (عليه السلام) فلمن يكون النسب !!!
فكان لابد من ذكر اسم مريم الطاهرة صريحاً في القرآن ...

(١) سورة ال عمران ، الآية ٣٦

(٢) سورة التحريم ، الآية ١٢

فليس له أب حتى يدعى إليه، وليس لمريم زوج حتى تدعى إليه... فلارتبط اسميهما في القرآن بإيضاح وليس تشهيراً كما السب أو القذف باسم الأم عن بعض الشعوب وليس مجداً من دون النساء كافة، وإذا احتج البعض على أن الله فضلها على نساء العالمين. فهي لاختيارها لتكون معجزة طبيعية وخلق الله منها كما خلق من قبل آدم.. وحواء كذلك..

ولنذكر هنا مسألة من الإنجيل (ومن هي أمي ومن هنّ أخواتي، ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمي وأخوتي، لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي)^(١).

ونجد أن مريم المجدلية وهي مريم أخرى غير أمة لها دور أكبر من أمة، فالمسألة ليست مسألة مجد وحجج واهية...

إنما كما ذكرنا انتسب عيسى لأمه باسمها لأنه بدون أب وذكر أسمها لأنها بدون زوج... هكذا علمنا أدب القرآن في ذكر النساء... وهذا ما أوضحناه بالبيان السابق...

(١) إنجيل متى ، الإصحاح الثاني عشر ، بند ٤٨-٥٠



حوار مع أهل الكتاب

١١

مولد المسيح عليه السلام وموته وبعثه

السؤال عن الشبهة الحادية عشرة

لقد ذكر المسيح عن نفسه في كتابكم (القرآن) قوله:

(١)

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾

ألم يكن ذلك دليلاً على أنه مات على الصليب وخرج من بين الأموات حياً؟

الإجابة مع التوضيح :

للإجابة على هذا السؤال نذكر أيضاً ما قاله القرآن الكريم عن يحيى (عليه

السلام) والمذكور في الكتاب المقدس باسم (يوحنا)، فيقول القرآن عنه:

يٰٓيَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَّءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾

(١) سورة مريم الآية ٣٣

(٢) سورة مريم الآية ١٢-١٥

فهل يحيى (عليه السلام) ورد عنه يوم يموت ويوم يبعث حيا أنه مات
وخرج من بين الأموات مرة أخرى؟

إن هذا الوصف يدل على الحياة بعد الموت وهو البعث والقيامة وقد ورد
في الأناجيل مثلا:

(فعندما يقوم الناس من بين الأموات، لا يتزوجون ولا يزوجون، بل
يكونون كالملائكة الذين في السموات)^(١).

وكذلك النص: (وكما وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة)^(٢)
والدينونة .. هي يوم الدين (أي يوم الحساب أو اليوم الآخر) أي يوم
قضاء الدين الشرعي على العباد... فهل عمل الانسان بمقتضى
الشرعية ..؟ فان لم يكن فان الله سيدينه فيعاقبه .

ثم يصف هذا الأمر بأنه دائم (حياة الآخرة الأبدية) فيقول:
(فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية)^(٣).

فيصف العذاب والنعيم من الآخرة، ثم يصف حرفيا عن عذاب

(١) إنجيل مرقس، إصحاح ١٢، بند ٢٥

(٢) الرسالة الى العبرانيين ٢٧١٩

(٣) إنجيل متى ، الإصحاح ٢٥ بند ٤٦

جهنم، فيقول: (أفضل لك ان تدخل الحياة ويدك مقطوعة من أن تكون لك يدان وتذهب إلى جهنم، إلى النار التي لا تطفأ).
ويقول الله سبحانه وتعالى في القرآن

(١)

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿١١﴾ وَعَرَّضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ
لِّلْكَافِرِينَ عَرَضًا ﴿١٠﴾

(٢)

وفي آية أخرى:

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾
يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ

تدل النصوص السابقة على أن هناك حياة بعد الممات، وبعث وحساب وعذاب جهنم وهذا هو يوم الآخرة يوم القيامة، فالكل يقوم للحساب إما إلى حياة الخلد بالجنة أو إلى النار.

فلقد ذكرت الايات القرانية عن المسيح وعن يحيى نفس المولد والحياة والممات والبعث يوم الدين كمثل باقي البشر ... ولو كان عيسى مبشراً في الآية بموته على الصليب لكان قوله في النص كالاتي ذكره:

(١) سورة الكهف ، الاية ٩٩-١٠٠

(٢) سورة الانفطار ، اية ١٢-١٥

(السلام على يوم ولدت ويوم أموت أو يوم أصلب (أو أقتل) ويوم أقوم ويوم أرفع ويوم آت وهكذا...).

ولكن لم يقل ذلك ولم يصلب ولم يقتل ولكن في الآية مثله كمثل جميع الخلق، ولد ويموت ويبعث يوم القيامة...

(1)

أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾
يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

مما سبق يتضح أن عيسى لم يصلب ولم يقتل ولا قيامة من بين الأموات ولا بعث إلا قيامة يوم الآخرة والبعث بعد الموت للناس كافة يوم الحساب..

وأن ما ذكر عن عيسى ذكر عن يحيى بالنص وذكرت القيامة للناس أجمعين، وتقر بذلك الكتب (التوراة والإنجيل)...

وكذلك حدث القرآن الكريم بهذا البعث العظيم.

(١) سورة المطافيين : الآية ٦-٤



حوار مع أهل الكتاب

١٢

التوفي أو الموت

السؤال عن الشبهة الثانية عشرة

تقولون إن المسيح لم يصلب وهناك آيات مختلفة في هذا تقول:

(١)

إحدهما

يَعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ

(٢)

وأخرى تقول:

وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن سُبِّهَ لَهُمْ

كيف ذلك ..؟ فإذا كان قد توفي فأين ومتي...؟ والتفسير الإسلامية لديكم أيضا لم توضح هذا الأمر، واختلف العلماء في تفسير ذلك... فمنهم من قال: إنه مات عدة ساعات، ثم رفع ومنهم من قال إن التوفي لعيسى هو نوم .. فأين كان هذا النوم .. هل لديكم تفسير دقيق لهذا...؟

الإجابة مع التوضيح:

إن أردنا أن نعرف ما هو التوفي والذي ذكره القرآن الكريم في وصف المسيح عيسى بن مريم... فعلينا أن نعلم ما أورده القرآن من آيات مختلفة للتعرف على حقيقة هذا الأمر...

(١) سورة آل عمران الآية ٥٥

(٢) سورة النساء الآية ١٥٧

(١)

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾

وفي هذه الآية تدل الوفاة على النوم ليلاً.. فما هو حال النائم؟...
علينا التأمل في ذلك... وكذلك الآية:

(٢) اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا

وذكر هنا الوفاة (التوفي) والموت في هذه الآية لشيء واحد وهو
النفس فكيف تتوفى النفس حين الموت؟ إنها الحفظ وليس الهلاك...

(٣)

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ

وبالمقارنة مع الآية السابقة والأولى من مسألة النوم فقد جعلها الله
(أمنة منه) أي حفظاً منه .. وليس في معناها الموت.

(١) سورة الأنعام الآية ٦٠

(٢) سورة الزمر الآية ٤٢

(٣) سورة الأنفال الآية ١١

وهناك آيات دالة على الموت في مسألة التوفي :

(١) وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤْفَىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْضِ الْعُمْرِ

وهناك آيات أخرى دالة على الموت منفصلاً

(٢) إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ

ونورد آيات أخرى من سورة الكهف:

(٣) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ
عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَاَهُمْ

وتفسر الكيفية من هذا الأمر الآية التالية من نفس السورة

وَتَحْسَبُهُمْ آيَةً وَأَنْزَلْنَا فِي قُلُوبِهِمْ ذَاتَ

(٤) الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ

وفيما سبق دليل على حالات فصل النفس والروح عن الجسد

(وهو الموت)، وكذلك حالات فصل النفس فقط وإبقاء الروح والجسد كما

في حالة أهل الكهف وتقليبهم ذات اليمين وذات الشمال حتى لا يتحلل

الجسد ويتعفن وهم نيام ليس فيهم شهوة مما يدل على قولنا في هذا بأنه

(١) سورة الحج ، الآية ٥

(٢) سورة الزمر ، الآية ٣٠

(٣) سورة الكهف ، الآية ١١

(٤) سورة الكهف ، الآية ١٨

فصل للنفس ذات الإرادة الإنسانية من فعلها.

تحقيق:

إن هذه الحالات مجتمعة تتمثل في (سلب الإرادة) للإنسان سواء بالموت (من تحلل الجسد أي هلاكه) أو (بالحفظ مثل حالات النوم)... فإذا كان المسيح قد توفي بالموت... فلنقارنه بما هو آت:

أولاً: معجزة يونان النبي .. وهو نبي الله يونس (عليه السلام)...

-لقد فسّر تلاميذ المسيح أو بالأحرى كتبة الأنجيل هذه المعجزة التي بشر بها المسيح مخبراً إياهم عن نهايته- ... بقولهم إنها عن موته ثلاثة أيام وثلاثة ليال..

ودخل الكتاب والمفسرون وراءهم في سرداب مظلم... فهل تحقق الموت؟ وهل يونان كان قد مات في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال؟

بالطبع لم يحدث ذلك لقد أتت الحادثة هذه مفاجأة وصدمة لتلاميذ المسيح ، الذين لم يفهموا تفسيرها

على حقيقتها وإليك مقتطفات من نص إنجيلي لتوضيح ذلك:

(عندئذ قال لهن الرجلان: لماذا تبحثن عن الحي بين الأموات..
وإذ رجعن من القبر أخبرن الأحد عشر والآخرين بهذه الأمور جميعاً..
فبدا كلامهن في نظر التلاميذ كأنه هذيان، ولم يصدقوهن.....
إلا أن بطرس قام وركض إلى القبر، وإذ رأى الأكفان الملفوفة وحدها..
ثم مضى متعجباً مما حدث....

"ويستمر النص حتى قولهم "...:

إذ قصدن إلى القبر باكراً ولم يجدن جثمانه ...، فرجعن وقلن لنا
إنهن شاهدن رؤيا ملكين يقولان إنه حي، فذهب بعض الذين
معنا إلى القبر فوجدوا الأمر صحيحاً^(١).

ألم يكن النص السابق دليلاً على أن تفسير آية يونس (عليه
السلام) والتي وعد عيسى (عليه السلام) تلاميذه وبني إسرائيل جميعاً أنها
سوف تنطبق عليه.. لم تكن كما ظنوا بالموت ثلاثة أيام وثلاثة ليال...

(١) إنجيل لوقا، إصحاح ٢٤، بند ٥، ١٠-١٢، ٢١-٢٤

فلم يمكث في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال ولكن فوجئ التلاميذ بعدم وجوده بعد ليلتان ويوم واحد من مساء الجمعة إلى نهاية ليلة السبت وكان بحث النسوة والتلاميذ عنه في أحداث عدم رؤيته في القبر في صباح باكر الأحد...

انما تدل على إنها آية بمعنى المعجزة من إنقاذه حيا سليما دون ضرر كما أنقذ الله سبحانه نبيه يونس بسلام وبوساطة الحوت... فهل هناك حوت يبتلع إنسانا ولم يصبه بأذى؟

وهل يمكث هذا الإنسان في بطنه دون هضمه. إنها إرادة الله لإنقاذ هذا الإنسان... بمعجزة... ويصدق هذا القول نبوءة داود النبي: عن المسيح (فقال إن نفسه لم تترك في هوة الأموات ولم ينل من جسده الفساد)^(١).

النص السابق يدل على أن المسيح لم يميت ولم يحدث لجسده فساد.. سواء من صلب أو قتل... وعندما أرادوا أن يمسكوا به لم يكن ذلك دليلا على أنهم ألقوا القبض عليه حقيقة، فمن السهل أن يشتبه ذلك عليهم^(٢).

وكيف يسمح النصارى لأنفسهم أن يقولوا على المسيح إنه صلب، فهل هذا تكذيب للتوراة..

(١) أعمال الرسل، ٢، بند ٣١
(٢) راجع كتاب حقيقة المسيح للمؤلف نفسه.

فإن النص التوراتي يقول إن المصلوب ملعون شرعاً.. فهل يوافقون على ذلك؟..

مما سبق وعن الشرح لمسألة المتوفى.. فإن التوفي هو سلب الإرادة الذاتية للإنسان.. وهناك سلب الإرادة (بالحفظ) مثل النوم أو فقدان الإرادة كما أوردنا من تفسير سورة الكهف... ومنها سلب الإرادة (بالموت) بفصل الحياة عن الجسد وتركه للتحلل..

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مَتْوَفِيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

فلو كان التوفي هو الموت لقال متوفيك ثم مقيمك ثم رافعك.. الخ.
فإن المعنى الصحيح يا عيسى ابني متوفيك (أي سالب إرادتك بالحفظ كما شرحنا في بحثنا هذا).. فتكون يا عيسى ابني حافظك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا...

وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

هي تصديق لنص العهد القديم (لن يرى جسدك فساد ولن ينال منك أحد)...

(ورافعك)... للكلية بالجسد والروح، وكذلك متوفيك ومطهرك أيضاً..

فإذا كان ما سبق دليلاً على أن عيسى لم يمتهن ولم يمس جسده الفساد، وتطهر من ذلك كله، وحفظه الله ونجاه وسلب إرادته.
فإننا بذلك التحقيق لا نرى خلافاً مع الآية السابقة والآية التالية:

وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن سُبِّهَ لَهُمْ

وكذلك الآية:

وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا

(١)

فهل يؤمن أهل الكتاب بكتبهم وكلام أنبيائهم؟.

قال المسيح ما معناه من له إذن فليسمع ومن له عين فليبر.. ومن له عقل فليفهم.

واصدق القول كتاب الله (القرآن الكريم) الذي يقول الله فيه :

(٢)

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

إننا نرجو ان يقرأ الجميع القرآن ليس بالعداء وإغلاق القلوب وكأنها بأقفال أغلقت وانما بقلب مفتوح وعقل راجح وأذان صاغية ومحبة لله فالصدق كل الصدق فيمل اخبرنا الله به في القرآن وما عدا ذلك هراء وجدل وظن وليس حقيقة

(١) سورة النساء . الآية ١٥٧

(٢) سورة محمد الآية ٢٤



حوار مع أهل الكتاب

١٣

حدود الإسلام ومسألة قطع اليد في الشريعة

السؤال عن الشبهة الثالثة عشرة

وضع الإسلام حدودا على الإنسان المسلم مثل الجلد أو قطع اليد من السرقة أو الرجم حتى الموت.. ألم يكن ذلك تنكيلا بالإنسان ودعوة إلى العنف؟ وتشويه شكل الإنسان من مسألة قطع اليد مثلا؟

الإجابة مع التوضيح:

إن الديانات السماوية كلها نزلت للتعريف بالله الواحد خالق السموات والأرض وما في الكون، وفرضت الشريعة الإلهية على الإنسان الذي ميزه الله بالعقل دون المخلوقات..
كما حرصت الديانات كلها على استئصال الشر وقطعه وفصله من حياة الإنسان... فمن قوانين الشريعة وأحكامها ما هو تأديب وتهذيب، وما هو كائن من عقوبات، لكل فعل شرير ما يناسبه في ذلك.
وشريعة الله سبحانه لا تتبدل... وقد قال الله سبحانه:

(١)

لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ

ولنبدأ بالأحكام الشرعية عن الرجم، أو الموت، أو القتل لمن يقتل،

(١) سورة يونس ، الآية ٦٤

ف نجد أن ذلك موجود في جميع الأقوام السابقة والملل الأخرى وفي
النظم القبلية في شتى أنحاء الأرض... وهناك آيات للعبير جعلها الله في
الأمم السابقة حتى يتعظ منها الإنسان على مر العصور والأزمنة... فنجد
مثلا قوم لوط، ولوط (عليه السلام) أحد أنبياء الله، ودعا قومه لترك
الفاحشة من الزنى واللواط، ولم ينتهوا فأبادهم الله واستأصلهم من الوجود
وكان ذلك من موقع (البحر الميت الحالي)... بمنطقة الأردن وفلسطين،
وهي أخفض منطقة من العالم.. وذكرت التوراة والإنجيل تسميتها بأنها
أرض سدوم.. وذكر القرآن هذا الأمر فقال: (١)

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴿٨٢﴾

ألم تكن هذه عقوبة من الله على لسان نبيهم لوط (عليه السلام)..
وهناك فرعون مصر وحادثته مع نبي الله ورسوله (موسى)... وكفر
فرعون فلم يؤمن بوحدانية الله كما جاء على لسان موسى (عليه الصلاة
والسلام)... فأهلك الله سبحانه - هذا الإنسان المتجبر في الأرض
والطاغية (فرعون)... فأغرقه ومن معه... ونجى الله عبده موسى ومن
معه ممن آمنوا بالله الواحد الأحد..

(١) سورة هود الآية ٨٢

كما توجد شواهد كثيرة ما زالت ظاهرة للعيان من السخط والعقوبات التي كانت من قوم عاد وقوم ثمود وقوم صالح.. (على أنبيائهم السلام).. وتتفق الكتب مع التوراة والإنجيل ومع القرآن في قصة إبادة قوم نوح غرقا بالطوفان، ونوح (عليه السلام) أحد أنبياء الله الأولين...

أما عن ذكر الشريعة في القتل فتذكر من التوراة: (سافك دم الإنسان يحكم عليه بسفك دمه)^(١) (من ضرب إنسانا وقتله فالضارب حتما يموت)^(٢).

(لا تدع ساحرة تعيش، كل من ضاجع بهيمة يقتل)

ولنأت إلى مسألة قطع اليد ونجد مثيلا في سفر التثنية من أحكام العهد القديم التوراة والذي يعتمد بني إسرائيل -اليهود والنصارى- إجماعا على أحكامه... والإفلم هو موجود بينهم ويسمونه الكتاب المقدس.... ألا يجب العمل بما فيه؟!!

فيقول النص (إذا تعارك رجلان فتدخلت زوجة أحدهما لتتخذ زوجها من قبضة ضاربة ومدت يدها وأمسكت بخصيتيه، فاقطعوا يدها ولا تشفقوا عليها)^(٣).

(١) سفر التكوين ، الإصحاح التاسع ، بند ٦

(٢) سفر العدد، الإصحاح ١٥ ، بند ٣٦

(٣) سفر التثنية ، الإصحاح الخامس والعشرين ، البند ١١-١٢

-ألم يكن قطع اليد واضح من نصوص الشريعة في العهد القديم (التوراة) .. ؟ وإن كان قد وضع في مكان المشاجرات.. ومن الإسلام في قضية السرقة!.

-فإن قطع اليد من شريعة الله للبشر، لتكون عبرة لكل من يتعد على حدود الله ويفعل الشر..

لذلك فإن الإسلام هو الدين الأمثل المكمل والمتمم للشريعة، وهو دين الله الذي أمر به الناس كافة.. دين رحمة لا عنف... بل إن الشريعة كما هي لم تتبدل في إقامة الحدود... وقد فرض الإسلام الشريعة على الناس كافة دون التفريق بين النساء والرجال..

فإذا ما نظرت في النص التوراتي عن قطع اليد وجدته حداً على النساء دون الرجال، أما الإسلام فإنه يعامل الإنسان في الحدود بالمساواة بين الرجل والمرأة.. وذلك يدل على عظم الإسلام وسماحته وعدالته بين الناس.

فالشريعة الإسلامية تقضي بالعدالة بين الرجال والنساء في القصاص والقضاء.. فالكل في الإسلام سواء ويقول الله في ذلك بالإجماع على الإنسان في إقامة الحدود الشرعية...

ومن الإسلام أيضاً العفو، فيقول الله في القرآن الكريم:

(١)

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ

عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى
بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأْتِبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ
إِلَيْهِ بِإِحْسَنِ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعْتَدَى
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ
يَأْتُوا لِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾

(١) سورة البقرة ، آية ١٧٨، ١٧٩



حوار مع أهل الكتاب

١٤

هل دون (كتب) القرآن كاملاً؟

السؤال عن الشبهة الرابعة عشر

هناك آيات لم تدون في القرآن... فهناك آيات منسوخة وآيات نسيها الرسول، والدليل على ذلك الآية:

سَنَقِرُّكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ

والآية: (١)

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾

ونستدل بذلك على آية الرجم في حد الزنا والتي لم تكتب في المصحف.

الإجابة مع التوضيح:

نبدأ الإجابة عن مسألة النسيان والآية: (٢)

سَنَقِرُّكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾

(١) سورة البقرة الآية ٦-١٠

(٢) سورة الأعلى الآية ٦، ٧

فإن الله سبحانه ذكر لرسوله محمد (ﷺ) خبراً معلوماً (سنقرؤك) وأمراً محتوماً (فلا تنسى)... وهو حكم ووعد من الله لرسوله أن لا ينسى ما يقرأه وما ينزله الله إليه وهو القرآن... وكذلك من أمر السنة... وهي العلم والتفسير والنبوة والاقتداء والسلوك بالقول والفعل.

(١) فلقد قال الله سبحانه وتعالى واصفاً الرسول محمد (ﷺ) بالقرآن:

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ۝٤
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۖ ۝٥

وهذا يدل على أن ما ينطقه النبي محمد (ﷺ) من أمور الدين كلها هو من عند الله...

وقال كذلك: (٢)

وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ

وان آية: **سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَىٰ ۖ ۝٦** هي آية منفصلة في القرآن...، أي تأتي بعدها علامة فصل الآيات ثم

(١) سورة النجم الآية ٥، ٤، ٣

(٢) سورة الحشر الآية ٧

تليها آية تتبعها وهي:

(١)

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾

والتي لا تنطبق على الأولى إجماعاً... وإنما تنطبق على الأمور الشخصية والعامة... فهل يتذكر الرسول حرفياً وضرورة ماذا أكل منذ شهر مثلاً؟ أو ما الذي قاله ومن أمر من أمور العامة، أو سمعه من أحد أصحابه؟ أو أموره الشخصية لإحدى نساته؟ أم كل هذه الأشياء مجتمعة بالنص؟...

إن الرسول (ﷺ) قد أتى لتبليغ رسالة سماوية تشريعية من عند الله، فهي المشروطة بعدم النسيان... وأما أمور العامة، مثل التي ذكرناها، فليست رسالة سماوية تحفظ في النص... فتفسير الآية واضح فإن (سنقرئك فلا تنسى) هي للقرآن ثم السنة... والآية (إلا ما شاء الله) هي الأمور الخاصة الدنوية دون الشرعية سواء أكانت للجهر في العامة أو الخاصة... أما عن الآية:

(٢)

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾

(١) سورة الأعلى الآية ٦

(٢) سورة البقرة الآية ١٠٦

فلو كان النسيان وارداً عن الرسول .. لقال الله في ذلك بأسلوب
المخاطبة إليه (أو تنساها)... ويتضح من هذا أن كلمة (ننساها)
التي ذكرت من الآية هي للعامة (أي مخاطبة الأقسام من أقوال وافعال
كافة وفي الأزمنة المختلفة) تدل على أمثلة كثيرة منها التبديل للفعل
بما هو أفضل والأحداث والأحكام والأقوال كما هو آت :

ف نجد مسألة استبدال الذبح في عهد إبراهيم (عليه السلام)
لولده إسماعيل بكبش فداء فكان ذلك أفضل .. ، ومن هذا أيضاً الأوامر
المنسوخة فيما حدث لبني إسرائيل ... فكانت الشريعة في عهدهم الأول
تنص على أن يقتل اليهودي نفسه إذا أراد العودة إلى عهد الله كفارة لفعله
واستبدال الله ذلك بالتوبة ندماً على الفعل .. فكان ذلك أحسن لهم ورحمة
من الله...

فإن حكمة الله في استبدال الحكم أو الآيات أو الأفعال نسخاً
بحكم آخر ... فإنه دوماً يكون في صالح الأفضلية،
وصلاح المخلوق... وإذا كان النسخ في الحكم بأمر من الله فلا يعد
هذا تحريفاً حيث لا دخل للبشر في هذا...

وإنما يعد رحمة من الله كما تبين في مواضع سابقة

لأحكام وأفعال سبقت القرآن ذكرنا بعضها في هذا البحث.

وكذلك النسخ للكلمات مثل ما ذكرت الآيات السابقة القرآنية لهذه

الآية من قول الله:

(١)

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا

وهذه الكلمة كان يقولها بعض القوم لرسول الله أسلوباً للنداء...
ولأنها ليست من الأساليب الأدبية في اللغة العربية من اللفظ.. فمعناها
(راعنا) أي أن المنادى بها أراعن أو أعمش يتحسس الأمور... فاستبدلها
الله بكلمة انظرنا وأمر المؤمنين على مخاطبة رسول الله (ﷺ) بها.. بدلاً
من (راعنا) وهذا يدل على أن القرآن لم يكن فقط دستوراً تشريعياً...
وإنما مرجعاً أدبياً أيضاً...

مما سبق يتأكد لنا يقيناً أن الرسالة السماوية للرسول محمد
(ﷺ) بتعليماتها كافة محكوم عليها بعدم نسيانها... فلم ينس الرسول شيئاً من
القرآن أو التعليمات الشرعية التي نزلت من عند الله...

ونأت إلى الآيات التي قيل عنها أنها لم تدون
في القرآن... ويظن البعض أنها آيات قرآنية

(١) سورة البقرة الآية ١٠٤

كانت تتلى ثم نسخت... وتعرض هنا إلى مثال من ذلك...
فمثلاً: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله
عزيز حكيم).

لقد نزلت هذه التلاوة للرسول (ﷺ) عندما قدم اليهود له رجلاً وامرأة
زنيا ليقيم عليهما الحد بالجلد تخفيفاً ظناً منهم أن الرسول لا يعلم حكم
التوراة، فأوحى الله لرسوله (ﷺ) عن الحكم المنصوص في التوراة بأنه
الرجم... فقال الله في ذلك: (١)

وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ تَتَوَلَّوْنَ
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾

(٢) فأنكروا ذلك فقال أيضاً:

قُلْ فَأْتُوا بِالتَّورَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾

فوجب لذلك أن الله أوحى إلى نبيه إرشاداً بحكم المتزوج الزاني
بالتلاوة... (الشيخ والشيخة) فهي تلاوة إرشادية حكمية تعليمية وليست آية
قرآنية من كتاب الله القرآن.

(١) سورة المائدة الآية ٤٣

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٣

فذهب رسول الله (ﷺ) ومعه نفر من أصحابه من بينهم عبد الله بن سلام وكان حبراً من الأحناب الذين اسلموا واتبعوا الرسول محمد (ﷺ) ذهبوا إلى مدارس اليهود (أي المدرسة التعليمية للتوراة) ليقرأوا نص التوراة من هذا الحكم الشرعي ليكون ذلك حجة عليهم.

وتأكيداً للوحي بالإرشاد عن هذا الحكم، فيؤكد لهم بذلك أن القرآن مصدقاً لشريعة الله في الكتب السماوية السابقة التي يحكم بها النبيون...

وعندما قرأ أحد اليهود التوراة وضع يده على الموضع الذي فيه الحكم والذي فيه:

(إذا زنى رجل تزوج بامرأة رجل آخر فيؤخذ الاثنان ويرجم الرجل والمرأة)^(١)...

فقال عبد الله بن سلام للذي وضع يده على النص التوراتي هذا: ارفع يدك، ورفع يده، فإذا آية الرجم، فأمر رسول الله (ﷺ) بالزاني والزانية فرجما...

فكان الرسول بهذا مطبقاً ومصدقاً لحكم الله وأمره... واصبح هذا الحكم بمقتضى ما ورد عن فعل رسول الله (ﷺ) حكماً

(١) سفر التثنية الإصحاح ٢٢ البند ٢٢

شرعيا يعمل به كل مسلم... وقال النبي من هذا:
(اللهم إنني أول من أحيا أمرك إذا أماتوه)^(١).

وجاء إلى رسول الله (ﷺ) رجل يسأله حتى ذكر الرجل الرجم فقال:
يا رسول الله اكتب لي آية الرجم فقال الرسول: (لا أستطيع الآن).
فلو كانت من نص القرآن لأمر الرسول (ﷺ) بكتابتها لذلك السائل،
وهذا دليل على أن الوحي لم يذكر للرسول كتابتها قرآنيا... أي أنها دليل
على وجوبها تشريعيًا بفعل الرسول وسنته، وتصديقا شرعيا لما شرع الله
من الكتب السابقة (التوراة)... وقال الله في ذلك: (٢)

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ

وكلمة مهيمنا عليه أي ومصدقا لما سبق متمما لشريعة الله
وكمالها في القرآن للبشر كافة... ولان التوراة لم توضح بالنص كيفية
الحكم على غير المتزوج...

فتارة تحكم على العذراء المخطوبة بالرجم هي والرجل الذي زنى
معها شريطة أن يكون ذلك في المكان المأهول بالسكان ... وتارة تحكم

(١) الحديث رواه النسائي عن رواية عمر بن الخطاب تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٥٢
(٢) سورة المائدة الآية ٤٨

على الرجل بالموت دون الفتاة حينما تكون بعيدة عن الناس (من الحقل) ... فمن الذي شهد في هذه الحالة؟ ... فقد يكون هناك ادعاء من الفتاة وتارة تحكم على أحدهما بدفع خمسين من الفضة لوالد الفتاة .. دون عقوبة الحد على أحدهما .. بل تكون له زوجة ولا يطلقها فيما بعد فنلاحظ اختلافات النصوص التوراتية في هذا الأمر فليس هناك حد يعتد به، كما اختلف الأمر من النص الإنجيلي لحادثة الزانية التي أتى بها اليهود لعيسى المسيح (عليه السلام) فلم يقر عليها الحد لأنهم قدموا له زانية دون زان، فلم تكتمل القضية، حيث أنهم في تلك الحقبة من الزمن كانوا يقيمون الحد على الضعيف دون السيد وعلى النساء دون الرجال . فجاء القرآن في الآية التالية من سورة النور يوضح انه المهيمن بالشرعية والمتم لها في الكتب ... فوضع الحد على الزاني غير المتزوج سواء أكان من النساء أو الرجال فالكل من حدود الله سواء فقال :

(١)

الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِشَهِدِ عَذَابُ مَا طَافَتْهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾

(١) سورة النور الآية ٢

مما سبق يدل على انه لا توجد آيات قرآنية غير مكتوبة كما يدعي السائل في القرآن ...

وإنما الذي ورد في القرآن آيات قرآنية دون نقصان ولم يكن في آيات القرآن نصاً ما لم يكتب فيه وما عدا ذلك فهي تلاوة تشريعية أو تعليمية يؤخذ بها في السنة شرعاً قولاً وعملاً لأمر الله في ذلك :

(١)

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

(١) سورة الحشر الآية ٧



حوار مع أهل الكتاب

١٥

مسألة فداء المسيح (عليه السلام)

السؤال عن الشبهة الخامسة عشر

كل إنسان يولد بالخطيئة من جراء عصيان آدم لربه عندما أكل من الشجرة المحرمة، ولأن الله يحب المغفرة ... فلقد بذل المسيح .. عنا جميعاً .. فصلب فداءً لهذه الخطيئة وهذا الذنب ... فما الداعي لعدم قبولكم للمخلص يسوع المسيح ؟

الإجابة مع التوضيح :

إن أي قضية لا بد أن تكون تحت طائلة الشريعة أو القانون ... وجميع القوانين تقضي بعدم الحكم على أحد بفعل غيره ... وكذلك من الشرعية الدينية وهي الشريعة، ونبدأ بشريعة بني إسرائيل الموجودة في التوراة والتي يؤمن بها اليهود والنصارى ... يقول النص :

(أما النفس التي تخطئ فهي تموت، لا يعاقب الابن بإثم أبيه ولا الأب بإثم ابنه، يكافأ البار ببره ويجازى الشرير بشره) ^(١).

فليس في الشريعة معاقبة لشخص نتيجة لخطأ شخص آخر أو لحساب آخرين ... والنص يقول :

(النفس التي تخطئ فهي تموت ... وكذلك لا يعاقب الابن بإثم أبيه) ...

(١) سفر حزقيا: إصحاح ١٨ بند ٢٠

فالمسيح كما ذكر في إصحاحات وأناجيل أهل الكتاب (من التوراة أو الإنجيل) بنسبه إلى داود عليه السلام فان داود ينتهي نسبه كذلك من أي اتجاه إلى آدم , ولقد وصف المسيح نفسه في مواضيع كثيرة بالإنجيل بأنه ابن الإنسان فيكون المسيح بن آدم أو أبن الإنسان خاضعا للشريعة فلا يعاقب بإثم أبيه ... ولا يجازى بشر أباه أو خطأ أبيه...

وعندما خلق الله آدم (عليه السلام) وزوجته حواء كان من اجل تواجدهما في الأرض وليس الغرض من خلق آدم أن يسكن الجنة... ولقد جاء بالتوراة ما يؤكد ذلك فيقول سفر التكوين (ثم قال الله : لنصنع الإنسان فيتسلط على سمك البحر , وعلى طير السماء , وعلى الأرض , وعلى كل زاحف يزحف عليها) (١).

ومن هذا النص نجد إن الله خلق آدم ليضعه على الأرض متسلطاً على الكائنات التي خلقها الله ... وليس المراد من خلق آدم وضعه في الجنة لإقامته فيها إلى الأبد.

(٢) والقران الكريم يخبرنا بقول الله سبحانه :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً

(١) سفر التكوين الإصحاح الأول البند ٢٦

(٢) سورة البقرة الآية ٣٠

فهذا التأكيد من آيات القران وأسفار التوراة يدل على أن آدم خلق لأجل أمر في الأرض وليس في الجنة، وإنما كانت فترة وجوده بالجنة مرحلة لخلق زوجته فيها وتعليمه درساً في معرفة الخير من الشر و الطاعة من العصيان وأخباره بياناً منظوراً بان هذه الجنة أو الجنان لمن يطيع ... ومرفوض وجود من يعصي الله فيها ... ليكون ذلك مثلاً له ولأبنائه من البشر كافة...

وذكرت التوراة عن تطبيق الشريعة المذكور من النص في بداية إجابتنا على هذا السؤال واستطردت في القول على أن آدم قد عوقب بنزوله إلى الأرض وطرده من الجنة وشقائه من اجل العيش والحياة على الأرض وعوقبت أيضاً حواء , وهي مثال لكل امرأة , فأصبحت المرأة تحيض وتتألم عند الولادة , والحية التي ذكرت التوراة إنها أغوت آدم وحواء للأكل من الشجرة المحرمة عوقبت أيضاً بتقطيع أرجلها وجعلها تزحف وتأكل الطين ...

رغم أن القرآن قد خالف معلومة الحية وقال أن الذي أغوى آدم وحواء هو إبليس وذكر إبليس في الكتاب المقدس في مواطن كثيرة وهو الذي اختبر المسيح أربعين يوماً كما ذكر لنا إنجيل متى .. في الإصحاح الرابع

فمن أين أتى هذا الإبلّيس؟؟

ألم يكن بالقران صدق المعلومات التي تتبين في مواضع من الكتاب المقدس بمعلومات عارضة لم تذكرها التوراة في التكوين؟ فلقد قال القران الكريم عن قول الله سبحانه:

(١) **يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ**

ونخاطب العقل البشري الذي يؤمن بمسألة فداء المسيح ... هل الإنسان الذي يؤمن بفداء المسيح وصلبة يأتيه الرزق والطعام إلى بيته دون عناء أو يرسل له من السماء مثلاً؟ وهل المرأة التي تؤمن بهذا الأمر لا تحيض ولا تتألم بالولادة؟ وهل الحية أصبحت تقف على أرجلها وأصبحت تتكلم ولم تعد تأكل الطين؟... وحينما تكون الإجابة كلها بالرفض..(لا).

فما الذي استجد أو استحدث على من يؤمن بفداء المسيح؟.

لقد قال أحد فلاسفة النصارى من الأقباط والمدعو القمص (بولس باسيلي) .. في محاضراته المسجلة على أشرطة سمعية من العام ١٩٨٩ على أن إنجيل برنابا لا يعتد به حيث انه ذكر عن الحية التي أمرها الله بالزحف مستدلاً على علم الجينات

(١) سورة الاعراف الآية ٢٧

الذي يؤكد أن الكائن الحي إذا حدث له عارض مثلاً مثلما حدث
لأمر الحية فإن أبنائه سوف يخرجون للحياة بشكل المخلوق الأصلي (له
أرجل)...

فهل كان القمص (بولس باسيلي) يشكك في أسفار التوراة ، أم انه
يشكك في صحة إنجيل برنابا، لأن برنابا ذكر عن بشري رسول
الإسلام محمد؟؟؟.....

لا ندري ولكننا في هذا الموضوع إذا أخذنا برأيه فسوف نضيف
له إن الحية كان عليها بعد مسالة الفداء أن تتكلم وان لا تزحف ولا تَأكل
الطين وان تتجب أجيالا تتحدث كما كانت الحية في عصر آدم تتحدث
معه وزوجته ...

_لقد ذكر سفر التكوين من التوراة أن الرب محى الإنسان في
حادثة الطوفان بعصر نوح عليه السلام (أما نوح فقد حضي برضى
ربه) (١).

ثم ورد أن نوحاً قد بنى مذبحاً للرب وقرب من البهائم والطيور
الطاهرة محرقات للرب (فقبلها الرب برضى وقال في نفسه "لن العن
الأرض مرة أخرى من اجل الإنسان ") (٢). واقسم أن لا يقدم على
إهلاك كل حي بعد ... وجعل علامة العهد في السماء قوس قزح

(١) سفر التكوين الإصحاح السادس من ٥ - ٨

(٢) سفر التكوين الإصحاح الثامن بند ٢١

فهل يرى الناس الآن في بعض أماكن من الأرض أثناء الشتاء قوس قزح .. ، أم انه قد اختفى بعد قصة الفداء التي تكذب الشريعة وكلام الرب في التوراة !!؟ ... وجاء أيضاً في سفر الأمثال من الكتاب المقدس: (الأشرار يكونون كفارة لخطايا الأبرار) (١) ..

فهل المسيح من الأشرار ليكون كفارة عن غيرة - حاش وكلا أن يكون كذلك فهو نبي له مكانته عند ربه وبين الأنبياء

- لا يدعو أمر الفداء بالصلب للمسيح إلا مخالفة للشريعة وهراء علمياً وجدلاً بيزنطياً ... ولقد قال الله في القران الكريم وهو اصدق القائلين :

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا
لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ

وقد صدقت التوراة بذلك في حكم الشريعة بأنه لا يعاقب الابن بإثم أبيه ولا الأب بإثم ابنه ...

(١) سفر الأمثال الإصحاح ٢٨ بند ١٨

(٢) سورة فاطر الآية ١٨

ثم إن القرآن ذكر عن آدم توبته من المعصية العارضة التي لم تكن
سوى درسا بيانيا عن الخير والشر كما ذكرنا ... وأين كان المسيح منذ
خلق آدم وعلى مر آلاف السنين ؟

وهل هلك ومات كافراً كل ما سبق المسيح ...؟

وإننا نعرف أن بينهم نوح وإبراهيم وموسى وإسحاق ويعقوب
وأنبيا كثيرة (عليهم السلام) ..

هل هؤلاء جميعاً في تعداد الهلاك؟

حاشى وكلا ... ويصعب أن يصدق العاقل أو الجاهل هذا...



حوار مع أهل الكتاب

١٦

مخالفة الإسلام لليهود والنصارى في السنة

السؤال عن الشبهة السادسة عشر

المسلمون في بعض المسائل الدينية يخالفون لمجرد الخلاف فمثلا قال رسولكم محمد: خالفوا اليهود والنصارى وقصوا الشارب واکرموا اللحي... فهل هذا اختلاف لمجرد الخلاف رغم أن اليهود والنصارى، الأحبار منهم والقساوسة والرهبان هم السابقون بتربية اللحي فلماذا التقليد مع الخلاف؟؟؟...

الإجابة مع التوضيح :

إن مسألة تربية اللحي فطرية منذ الأزل ... فالهندوس والمجوس مثلاً يربون اللحية ويطلقونها.

وغالب الأقسام يفعلون مثل فعلتهم ولقد سبقوا اليهود والنصارى في ذلك فهل اليهود والنصارى نقلوا عنهم إطلاق اللحي والشارب؟ إنها فطرة الله التي فطر الناس عليها ... وجعلت في الديانات من خصال الفطرة الثابتة عند الأنبياء السابقين ... ولقد ورد عن إبراهيم عليه السلام تربية لحيته وكان ذلك قبل فصل الكتاب... وذكرت التوراة انه مات بشيبة صالح... وخصال الفطرة الثابتة من الإسلام عن قول رسول الله محمد (ﷺ) خمس من الفطرة :

(الاستحداد والختان، وقص الشارب، ورتف الإبط، وتقليم الأظافر)^(١).

أما عن المخالفة في قص الشارب فهو من نظافة الإسلام فإن الشارب إذا كان شعره طويلاً فإن الطعام والشراب وغيرهما يمسك به فلا يكون بمظهر حسن حين المأكل والمشرب حيث يعلق به الطعام أو بقايا الشراب أو المخاط النازل من الأنف وما إلى ذلك ... فكان واجباً جز الشارب أي تقصيره من الجزء الذي يتدلى على شفته ...

فإن كان هذا مخالفاً لليهود والنصارى فإنه بالأوفق أيضاً مخالفاً لعادة المجوس في الجاهلية - قال رسول الله (ﷺ) : (جزوا الشوارب أو أرخوا اللحى خالفوا المجوس) .

وقوله: (خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى) ... فالمخالفة هنا بحف الشارب أو جزه، وذكرنا القصد فيها - وأعفوا اللحى بمعنى وفروها وكثروها فيحرم بذلك حلقها ... ويتجنب من ذلك القزع وهو حلق بعض الشعر وترك بعضه ... وإرخاء اللحى يكون لعدم التظاهر ، بل يحدث على التواضع .. فإن المجوس والأمم السابقة للإسلام وما شاكلهم .. ينفشون لحاهم لحسن المنظر والاستعلاء مثلما يفرش الطاووس ريشه تفاخراً

(١) الحديث من كتاب منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص ١٢٧، آداب خصال الفطرة

وقال رسول الله (ﷺ) : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من
كبر)^(١) . والدين الإسلامي دين الجوهر والشرعية والتواضع معا ...
وكذلك دين الحرص على النظافة ودرء الشبهات والشكليات ...

ولان الشريعة قضت بالفطرة فإن الرسول محمد (ﷺ) يحث
المسلمين على فعل الأفضل والأحسن ... وفي حديث مماثل حث على
الختان وهو أمر الشريعة في الكتب السماوية كلها، وتقليم الأظافر التي
تكون في العادة لاستباق الميكروب تحتها فتؤثر في الطعام والشراب
والعمل .

وكذلك فإن للإسلام آداب ... ففي المخالفة أيضا تمييز بين المسلم
وأهل الديانات الأخرى والملل والمذاهب حتى لا يخطئ المسلم في
مسألة رجل دين من ملة أخرى غير الإسلام مثلا ... ظنا منه انه شيخ
مسلم ... فإذا سأل في أمر من أمور الدين الإسلامي ...
فماذا يكون موقف السائل أو المسؤول؟؟؟

قد يظن المسؤول أنها سخرية ... وقد يطعن السائل بحرج أو يجيب
رجل الدين من الملة الأخرى بإجابة ليست من الدين في شيء ...
فجاء هذا تطبيقا لناحية من النواحي الأدبية

(١) الحديث في رواية مسلم

وإرشادا من الله سبحانه وتعالى لرسوله بالتسامح .. فأوحى إليه أن
يقول لغير المؤمنين من المخالفين عن عمد وقصد أو جهل :

(١)

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

فخصال الفطرة ليس فيها شك ..، وإنما كان ذلك للاستحسان
والنظافة ، وعدم التظاهر ، والتفاخر ، وكذا الآداب الاجتماعية .

وإذا نظر إنسان أيا كانت ملته أو مذهبه أو ديانته إلى آداب الإسلام
من كل نواحي الحياة .. فسوف يأخذ منها منهاجاً لحياته .. لما
فيها من الآداب العامة من الحياة وحسن صلاح الإنسان وخلقه وتواضعه

(١) سورة الكافرون الآية ٦



حوار مع أهل الكتاب

١٧

معجزات السيد المسيح (عليه السلام)

السؤال عن الشبهة السابعة عشر

الرب القدير هو الذي يصنع المعجزات ... فان عيسى صنع المعجزات التي لم يقم بها ويفعلها غير الخالق ... فأحيا الموتى وشفى البرص والعمى وأشبع الجوعى ... ألم يكن ذلك كافياً ليكون المسيح ضمن الذات من الربوبية؟.

الإجابة مع التوضيح :

لا خلاف على أن الإله الخالق هو الذي يصنع المعجزات ... ولا أمر لأحد إلا بأمره ... أما عن مسألة صناعة عيسى (عليه السلام) للمعجزات، فهذا أمر لا يثبت إشراكه في الألوهية ... والعياذ بالله ... وللبرهان على ذلك فان المسيح ليس وحده الذي قام بهذا العمل من فعل للمعجزات ... بل هناك كثير من الأنبياء والرسل والصالحين صنعوا من هذا الأمر الكثير والكثير ...

فإذا اعتبرنا إحياء الموتى دليلاً للألوهية لكان حزقيا، هو أحد أنبياء العهد القديم، هو أولى الناس بذلك، حيث تنبأ على عظام الموتى فتقاربت إلى بعضها بعضاً ... (فدخل فيهم الروح فدبت فيهم الحيلة، وانتصبوا على أقدامهم جيشاً عظيماً جداً جداً)^(١) .

(١) سفر حزقيال الإصحاح ٣٧ بند ١٠

فإذا كان حزقيال أمر بإحياء جيش عظيم دفعة واحدة ...
فهل هو إله؟ ... أم أن الله قد أیده بالمعجزة والآيات !!.

وهناك أيضا اليشع الذي أحيا طفلاً قد مات^(١) ... واكبر من ذلك أنه
أحيا كما قيل عنه - جثة ألقيت في قبره بعد موته^(٢) ... فإذا كان وهو
ميت في قبره - يؤثر على آخر فيحيي ... ألا تكون هذه معجزة اكبر من
إحيائه للآخرين وهو حي ...

ولقد أحيا ايليا أيضا ولد قد مات ... وعادت إليه الروح بواسطة
ويستطرد لنا النص في سفر الملوك الأول حتى يقول: (ورجعت نفس
الولد إليه فعاش فاخذ ايليا الولد ونزل به من العلية إلى البيت وسلمه إلى
أمه وقال لها انظري إن ابنك حي)^(٣) .

وكذلك موسى عليه الصلاة والسلام الذي أحيا الجماد فجعل العصا
حية تسعى، أليس تحويل الجماد إلى جسم حي ثم سلب الروح منه بعد
ذلك وإعادته إلى جماد معجزة اعظم من رد روح جسم كانت فيه الحياة
من قبل ... فهل من فعل ذلك لاهوتياً له صفة الإله أو أقنوماً منها كما
يعتقد البعض أن الإله عدة أقانيم؟.

أم أن هؤلاء جميعاً آلهة ونحن لا ندري؟ ... حاشى لله وكلا ..!!.

(١) سفر الملوك الثاني الإصحاح الرابع بند ٢٠-٢٧

(٢) سفر الملوك الثاني الإصحاح الثالث عشر بند ١٣-٢١

(٣) سفر الملوك الأول الإصحاح ١٧ بند ٢٣-٢٤

وإذا كان المسيح قد اجتاز على المياه وأمر العاصفة بالسكوت فإن
ايليا، (عليه السلام)، كان يصعد في العاصفة ويركب الهواء متنقلاً من
مكان إلى آخر كما جاء في التوراة ... بل كان يفعل ما هو أبعد من ذلك
... فلقد حبس المطر فذكرت التوراة قوله:

(إنه لن يهطل ندى ولا مطر في هذه السنين، إلا حين أعلن ذلك) ..
فهل حبس يسوع المسيح المطر والندى مثلما حبسه ايليا..؟

- واجتاز موسى (عليه السلام)، البحر بعد أن ضرب الماء بعصاه
فانفلق البحر إلى قسمين وعبر هو ومن معه من بني إسرائيل ولما أراد
فرعون العبور خلفه من نفس الموضع ضرب بعصاه الماء مرة أخرى
فانطبق الماء على فرعون وجنوده فغرقوا ... ويتفق القرآن مع التوراة
في ذكر تلك القصة ...

- وإذا كان المسيح عليه السلام قد أطمع الجوعى ... فإن الكتاب المقدس
يذكر من العهد القديم (التوراة) أن ايليا أيضاً عندما ذهب في ضيافة
امرأة أرملة فقيرة لا تملك سوى بعض الدقيق والزيت، وذكرت له
أنها سوف تصنعها فطيرة لابنها ثم تموت جوعاً بعد ذلك ... فقال لها:
(اصنعي الكعك وسترين بعد ذلك أن كور الدقيق وكوز
الزيت لن ينفذ أبداً) (١) .

(١) سفر الملوك الأول الإصحاح ١٧ بند ١٧-٢٤

- وأطعم اليشع مائة رجل من عشرين رغيفاً وقليل من السويق وزاد عن طعامهم منه^(١) .

- وكذلك موسى (عليه السلام) الذي أیده الله بنصره وهم بالصحراء

فأطعمهم المن والسلوى أربعين سنة وتنفق في ذلك التوراة مع القرآن

- وإذا كان المسيح قد شفى الأبرص فقد فعلها اليشع،(عليه السلام) مع

نعمان قائد جيش آرام^(٢) ...

- وإذا كان المسيح قد شفى الأعمى فإن اليشع قد شفى جيشاً كاملاً من

العمى الذي دعى عليهم بالعمى من قبل ... وهناك أنبياء آخر مثل

يوشع بن نون الذي أشار للشمس والقمر فوقف كل في مكانه ... وهذا

خرق لنواميس الطبيعة فالنص يقول عن قوله: (يا شمس دومي على

جبعون ويا قمر على وادي ايلون)^(٣) ... وانتصر في ذلك اليوم على

أعدائه ... هل يفعل ذلك إنسان؟ ...

فهل بفعلته هذه اصبح لاهوتياً (إلهاً) ... أم أن الله أیده بمعجزة ...

والأمر كله لله.

ومن هذه الأمثلة الكثير والكثير من حادثة نوح عليه السلام والسفينة

إلى إبراهيم عليه السلام عندما القي في جب النار ولم تمسه النار بسوء

... وآخرون كثيرون أيدهم الله بأمره ونصره فحدثت المعجزات على

أيديهم ولكن الأمر كله لله...

(١) سفر الملوك الثاني الإصحاح ٤ بند ٤٢-٤٣

(٢) سفر الملوك الثاني الإصحاح ٥ بند ٨-١٤

(٣) سفر يشوع الإصحاح العاشر بند ١٢-١٣

- ونستدل من الإنجيل على إن المسيح لم يصنع المعجزات بإدارته الخاصة والذي قال عنه مرقس، أحد كتبة الأناجيل، في وصفه عندما عاد إلى بلده:

(لم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة)^(١) ...

ولكن كيف كانت تحدث المعجزات على يديه؟ ...

فلنختصر القول والتعليق في مثال لواحدة منها : ففي إقامته لعازر من الموت قال لأخته:

(إن آمنت ترين مجد الله)...^(٢) ولم يقل ترين مجدي

وطلب من الحاضرين رفع الحجر عن باب القبر ..
ولم يرفعه هو بقدرته
.....

(ورفع يسوع عينيه إلى السماء وقال أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي .. وقد علمت أنك دوماً تسمع لي ولكن لأجل الجمع الواقف حولي ليؤمنوا أنك أرسلتني ... ثم نادى بصوت عال (لعازر أخرج)^(٣) ...

(١) إنجيل مرقس الإصحاح السادس بند ٥

(٢) يوحنا الإصحاح الحادي عشر بند ٤٠

(٣) يوحنا الإصحاح الحادي عشر بند ٤١-٤٣

ولما دعا قال:

أيها الأب ... وهي كلمة تعني الجد أو الأزلي (فيقال جد القوم أو كبيرهم أو عظيمهم) .. فالجد هو العظيم ... فدعا بذلك ... ولو كان الأمر للمسيح ما دعا أحد ولم يقل يا والدي أو يا أبي في هذا السياق ... ودعا الله باسمه السميع .. الذي يسمع الدعاء ثم قال ينجي ربه:

(قلت هذا الأجل الجمع الواقف حولي ليؤمنوا انك أرسلتني) .

-فيتضح من ذلك انه سأل الله لتتحقق هذه المعجزة .. ليؤمن القوم بالذي أرسله ...

-وهكذا لم تكن المعجزات من المسيح نفسه ولكن الله أيده وسمع له ... فكانت المعجزات بإذن الله ... ليصدق القرآن ذلك في قول الله سبحانه:

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
أذْكَرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ
مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا

(١)

بِإِذْنِي وَتُبِّرِي الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ
الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ
جُتُّهُم بِالْبَيْنَتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ
مُبِينٌ ﴿١١٠﴾

ويوضح القرآن في الآية السابقة تبرئة الله لعيسى (المسيح) من قول بني إسرائيل من اليهود وغيرهم .. من انه كان يفعل المعجزات باستخدام الشياطين .. وقد ورد قولهم هذا في الأنجيل ... ويوضح أيضا أن تلك المعجزات قد تمت بإذن الله ...

وكما أعطاه حقه بيانا ذكر أيضا انه تكلم وهو في المهد (طفل) .. وهذه لم تذكر في الأنجيل .. وبرأه من انه ابن زنى كما اتهمه اليهود .

إن القرآن لم يتوكل على غير الله ولا على كبرياء الإلهامها ... وفي هذا البحث السابق لا نقال فيه من شأنه أن المينع المسيح حاش وكلا

(١) سورة المائدة الآية ١١٠

ولكن نؤمن كمسلمين أنه رسول من أولي العزم له مكانته العظيمة
بين الرسل مؤمنين به وبما جاء به من عند الله ... ولا نؤمن أو نحب ما
اتهمه به الآخرون وضلوا عن الحقيقة

وهكذا فإن المعجزات – للأنبياء والرسل كافة بما فيهم
المسيح (عليهم جميعاً السلام) – كانت جميعها من أمر الله وبإذنه
سبحانه العظيم القادر .



جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
ISBN 9957-8515-0-8 (ردمك)

محتويات الكتاب

أسئلة - وردت على لسان أهل الكتاب من اليهود
والنصارى وغيرهم .

وإجاباتها مبسطة وميسرة تعطي للمسلم وغير
المسلم إيضاحات وأضواء على ما يلتبس عليه من
شبهات واختلافات فكرية تخص الشريعة والعقيدة
وتوضح حقيقة المسائل الخلافية بأداب إسلامية .
فقط .. نعتبرها بلاغاً للناس لعلها تصل الى
عقول المؤمنين بالله .. والمريدين لمحبتة .. والخلصين
لبلوغ الحق والعدل . ولعلها أيضاً تمسح على قلوب
البعض فتزيل الشكوك والشبهات وتكون لهم
الخيار الأمثل نحو طريق الهداية.



المؤلف

البيدلي - مقابل عمارة جوهرة القدس
ص.ب : ٢١١٥١١ عمان ١١١٢١ الأردن
هاتف: ٥٦٩٣٩٤٠ - فاكس : ٥٦٩٣٩٤١